أجاثا كريستي

خدعة إمرأة

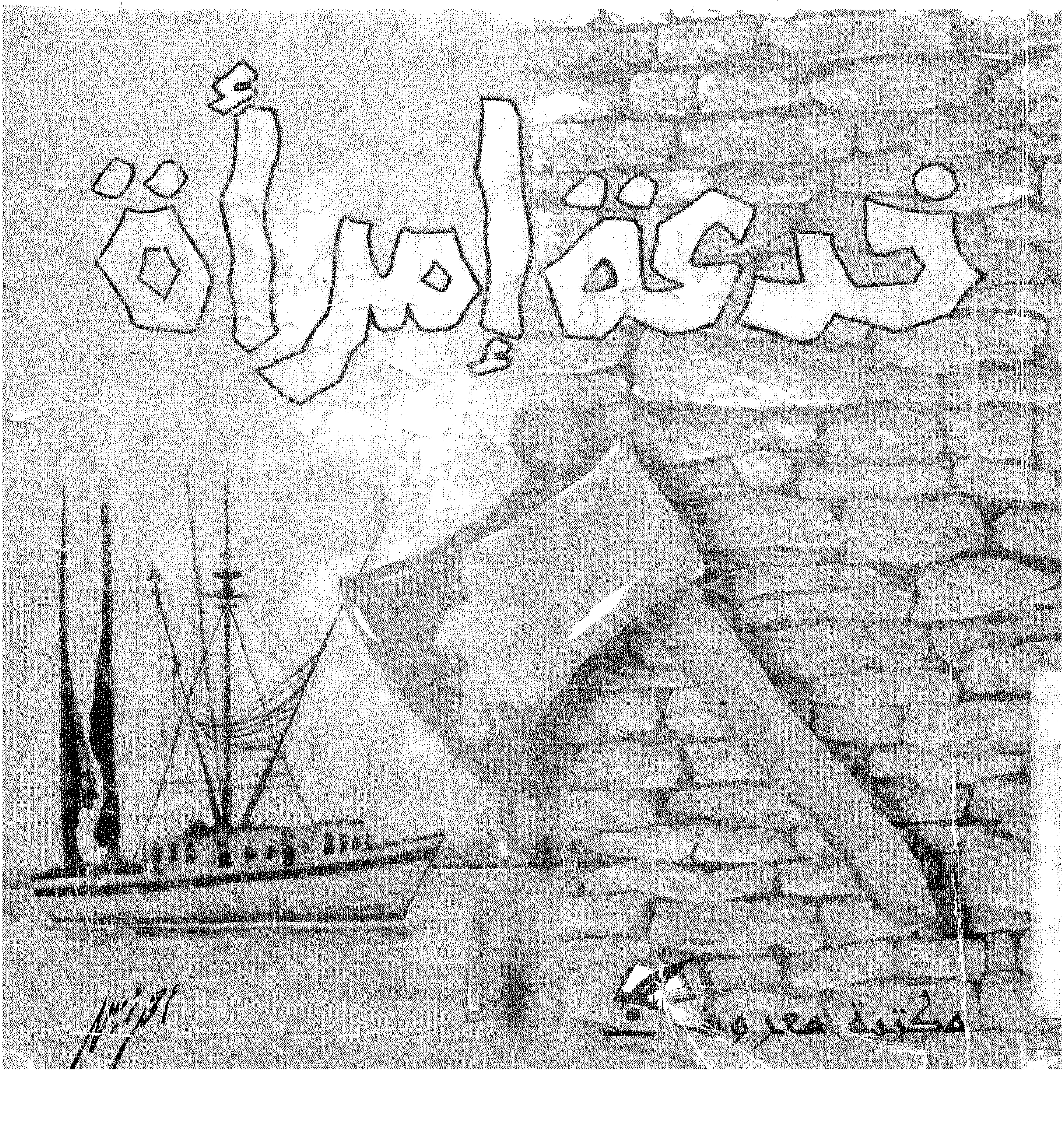

مكتبة معروف

اجاثا كريستي

خدعة امرأة

عمرو يوسف

مكتبة معروف

الاسكندرية ٤٨١٠٨٢٨٠ / ٤٨٤٦١١٢٥ فاكس ٤٨٦٠٠٨٩

القاهرة ٢٦١١٢٢٩ ص.ب ١٣٧٠ الإسكندرية

جميع حقوق الطبع محفوظة
للمركز العربي للنشر بالاسكندرية
معروف أخوان

الفصل الأول

كانت المرة الأولى التى يجتمع فيها هذا العدد الكبير من الأشخاص فى قصر أندربى العريق وبالطبع فلم يكن اجتماعهم لمجرد اللهو والمرح ، بل ان الظروف هى التى فرضته فرضاً ، فقد اجتمعوا بناء على دعوة المحامى انتويسل صديق رب الأسرة الراحل مستر ابرناثى وهو أيضاً منفذ وصيته ..

أخذ الخادم العجوز لانسكوم يبذل جهده لإعداد القصر وتهيئة الغرف لاستقبال أفراد الأسرة عقب عودتهم من تشييع جنازة مستر ريتشارد ابرناثى ، كانت يداه النحيلتان ترتجفان وهو يرفع الستائر عن نوافذ واجهة قصر اندربى ، ثم وقف فى مدخل القصر للترحيب بهم ..

بدت علامات الحزن البالغ على وجه لانسكوم العجوز ولم يستطع التحكم فى الدموع التى راحت تسيل علي وجهه ، فقد عاش فى رعاية الراحل سنوات طوالا لمس فيها طيبه قلبه وعطفه البالغ على ابنائه وأحفاده وأشقائه ، عاش الجميع فى كنفه وتحت رعايته قبل أن يتفرقوا في الأرض ويذهب كل إلى وجهته قبل خمسة وعشرين عاماً

واليوم لم يكد لانسكوم يعرفهم بعد أن عادوا إلى القصر ، فقد تغيروا تماماً وتركت السنون آثارها عليهم جميعاً ، بالإضافة إلى ذلك فقد ضعف بصر الرجل بشدة ولم يعد باستطاعته تمييز الأشخاص ..

أمامهم فقد تذكروه جميعاً عندما رأوه بعد هذه السنوات حيث قالت كورا شقيقه مستر ريتشارد ابرثانى الراحل ..

– أهذا أنت يا لانسكوم ؟ حمداً لله انك بخير .

شعر العجوز بالتأثر الشديد لهذه الكلمات ،وتذكر مأساة هذه الأخت التى انفصلت عن الأسرة بعد أن غضب منها شقيقها لزواجها من الرسام الفرنسى المغمور لانجنير فى عمل يؤكد غرابة أطوارها وشذوذها ..

ماكادت تمر ربع ساعة حتى تجمع كل أفراد الأسرة فى قاعة الاستقبال الكبرى ..

وبالقرب من المدفأة وقف مستر انتوسيل المحامى صديق رب الأسرة الراحل ومنفذ الوصية يطالع وجوه أفراد الأسرة ويستعيد فى ذهنه ما يعرفه عنهم ..

فى البداية نظر إلى هيلين أرملة شقيق ريتشارد ، كان يحترمها كثيراً ، كانت تناهز الخمسين من عمرها إلا أنها مازالت محتفظة بحيويتها ونشاطها وتألق ذهنها وكان ذلك واضحا تماماً فى نظرة

عينيها الزرقاوين ، لم تهتم هيلين بالشعيرات البيضاء التى انتشرت فى رأسها وأفصحت عن حقيقة عمرها ..

اتجه إلي مود روجة تيموزى شقيق الفقيد وكان هو الوحيد الباقى على قيد الحياة من أشقائه ..

لم يكن يعرفها جيداً ولم يلتق بها إلا فى مناسبات قليلة وكان من الواضح أنها تتمتع بشخصية قوية وإرادة حازمة ، وهى الصفات التى مكنتها من تحمل متاعب زوجها المريض دائماً والذى لا يغادر فراشه أبداً ويدعى البعض أن تيموزى يتظاهر بالمرض أو أنه مريض بالوهم ويبالغ فى حالته كثيراً ..

انتقل المحامى بعد ذلك إلى ابن أخت الفقيد وهو الشاب چورچ كروسفيلد ..

كان شاباً بالغ الوسامة والأناقة يعمل فى مكتب للمحاماة لا يحصل منه إلا على دخل محدود ، ورغم ذلك كانت حياته محاطة بالشبهات

وبجواره كانت روزا موند ابنة أخت مستر ريتشارد ..

كانت فتاة جميلة رقيقة خاصة وهى تسلط أبصارها على باقة من الورد الصناعى فيبدو المنظر رائعاً ، وقد أهلتها مواهبها للعمل بالتمثيل فى المسرح ثم تزوجت بعد ذلك من الممثل مايكل شان ..

وما كاد المحامى ينظر إلى مايكل شان الأشقر الوسيم حتى حول

وجهه عنه بسرعة ، فقد كان ينفر منه بشدة ولا يعرف أى شئ عن ماضية ..

وبالقرب من شقيقتها جلست سوزان فى هدوء وخضوع ..

كانت جميلة ، بل أكثر جمالاً من روزا موند بالإضافة إلى قوة شخصيتها ..

وبجوارها كان يجلس زوجها الصيدلى جريجورى بانكس الذى تزوجته منذ فترة قصيرة ..

كان يبدو شاحباً متوتراً وتعجب المحامى لذلك كثيراً ..

وراح يتساءل عن السبب فى هذا القلق والتوتر ، وظن أن ذلك بسبب وجوده وسط هذا الجمع الحاشد من آل برناثى لأول مرة ..

وأخيراً أخذ مستر انتويسل يتفحص بنظراته كورا لانجنير الشقيقة الصغرى لمستر ريتشارد ..

كانت كورا هى مصدر المتاعب الدائم والمتجدد للأسرة بما عرف عنها من غرابة الأطوار والاندفاع فى الكلام بطريقة تبعد عن الأدب واللياقة .

توقع الجميع ألا تتزوج كورا أبداً بسبب غرابة أطوارها ، ورغم ذلك فقد فوجئ بها الجميع تعلن انها سوف تتزوج من الرسام الفرنسى بيير لانجنير ، وكانت قد التقت به فى معهد لتعليم الرسم ..

عارض شـقيقـها ريتشـارد هذا الزواج بقوة وقـال ان هذا الشاب يسـعى إلى ثروتها فـقط ، وحـاول بكل طريقة أن يحـول دون إتمام الزواج ولكن دون جدوى ، حـيث هربت كورا مع لانـجنير وتزوجـته رغم أنف الأسرة

عاشت مع زوجها فى مـقاطعة برتياتى بفرنسا وغـيرها من أماكن تواجد الفنانين ، وظلت كورا وفية لزوجـها حتى اللحظة الأخيرة رغم انه لم يكن زوجاً مثالياً ..

وكان ريتشارد كعادته كريماً طيب القلب ، ومنح شـقيقته المتمردة مرتباً كبيراً جعلها تعيش هى وزوجها فى المستوى اللائق ..

وتوفى لانـجنيـر منذ حوالى عشـر سنوات وتركهـا أرملة مازالت ترتدى ملابس الحداد ..

لم تحاول كورا أن تـخفى سرورها بزيارة قصـر الأسرة والعودة إلى مهـد طفولتها وصـباها وكأنهـا لا تشعر انهـا فى موقف يتطلب إظهار الحزن والجزع .. انها هكذا دائمـاً .. صريحة للغاية لا تستطيع التحكم فى عواطفها وانفعالاتها .

وأفاق المحـامى العجـوز على صوت الخادم لانسـكوم وهو يدعو الحاضرين إلى مائدة الغداء ..

★ ★ ★

عقب الانتـهاء من الطعام جلس الجـميع فى قاعـة الاستقـبال وهم

يشربون القهوة ويتبادلون الحديث ..

لم تكن العلاقات قوية بينهم وبين ريتشارد ابرناثى ، ولذلك فلم يكن أحد منهم يشعر بالحزن الحقيقى على هذا الرجل الذى توفى وهو يناهز الثامنة والستين من عمره ..

كان الجميع فى شوق وترقب لسماع تفاصيل الوصية التى تركها مستر ابرناثى الراحل رغم تظاهر معظمهم باللامبالاة والاندفاع فى أحاديث عامة لإخفاء مشاعرهم ..

أدرك المحامى ما يدور بأذهانهم فنظر إلى ساعته وقال :

– علينا أن ننتهى فى وقت مناسب حتى أتمكن من اللحاق بالقطار الذاهب إلى لندن والذى يقوم من هنا فى الثالثة والنصف .

وكان هناك عدد منهم يبغى اللحاق بالقطار أيضاً فأعلنوا موافقتهم ..

استطرد المحامى قائلاً :

– تعلمون جميعاً أيها السيدات والسادة أننى منفذ وصية مستر ريتشارد ابرناثى ، وقد كانت الوصية بسيطة للغاية حتى العام الماضى حيث أوصى بكل ثروته وأملاكه إلى ابنه الوحيد موريتمر ..

فقالت كورا بطريقتها المعتادة :

– ياله من مسكين هذا الفتى مورتيمر .. من كان يصدق أن يموت بسبب مرض شلل الأطفال الذى أصابه ؟! ..

قال مستر انتويسل المحامى :

- كانت وفاة مورتيمر بمثابة ضربة أليمة لريتشارد خاصة وانها حدثت بصورة مفاجئة ، وانقضت شهور طويلة دون أن يفيق من أحزانه حتى ظننت أن الصدمة سوف تودى بحياته ، وأخيراً بدأ يسترد بعضاً من حيويته ويعود إلى طبيعته ، انتهزت الفرصة واقترحت عليه أن يعدل الوصية ..

وهنا انطلق صوت مود ابرناثى العميق وهى تقول :

- ترى ماذا كان سيحدث إذا لم يترك وصية جديدة ؟ هل كان ميراثه سيؤل إلى تيموزى شقيقه الوحيد الباقى على قيد الحياة ؟.

تجاهل المحامى السؤال حتى لا يضيع الوقت فى أسئلة لا طائل من وراءها وقال :

- وبناء على مشورتى قرر مستر ريتشارد ابرناثى أن يكتب وصية جديدة ، ولكنه قبل ذلك أراد أن يتعرف على الجيل الجديد من أسرة ابرناثى ..

قالت ابنة أخته سوزان وهى تطلق ضحكة رنانة :

- نعم .. كان يقوم باصطيادنا فرادى .. أولاً چورج ثم زوجى جريجورى وأنا ثم روزا موند وزوجها مايكل ..

استطرد المحامى :

– هذا هو ملخص الوصية التى سوف أرسل إليكم جميعاً بصور منها بعد بعض الهبات الصغيرة ومبلغ لخادمه العجوز لانسكوم لشراء اسهم تدر له عائداً سنوياً ، يتم تقسيم التركة إلى ست حصص متساوية ..

أربع من هذه الحصص بعد خصم كافة الرسوم والضرائب تؤول إلى شقيقه الوحيد ثيموزى وابن اخته چورچ كروسفيلد وسوزان بانكس وروزا موند شان ابنتى أخته ، أما الحصتان الباقيتان فيتم تخصيص ريعهما إلى مسز هيلين أرملة أخيه لبو الراحل وشقيقته الصغرى مسز كورا لانجنير ..

وبعد وفاة مسز هيلين ومسز كورا يتم تقسيم حصتهما بين الأربعة الأوائل أو ذريتهم .. وعلى الفور قالت كورا بفرحة .

– هذا شئ رائع للغاية .. لقد كان أخى الراحل العزيز ريتشارد كريماً معى دائماً يامستر انتويسل .. كم يبلغ هذا الإيراد الثابت ؟..

قال المحامى بلهجة جافة :

– لا يمكننى تقديره بطريقة دقيقة ، فلابد أولاً من خصم ضريبة التركات والرسوم كما ان الضريبة سوف تكون عالية و..

فقاطعته قائلة :

– اننى أريد فكرة تقريبية فقط

– أعتقد أن هذا الايراد لن يقل عن ثلاثة آلاف جنيها أو ربما أربعة آلاف جنيها فى السنة

أشرق وجه كورا بابتسامة طفولية وقالت :

– سوف أذهب فى رحلة إلى كابرى ..

وقالت هيلين ابرناثى برقة :

– اننى لم أتوقع كل هذا الكرم من ريتشارد العزيز ، ولا أجد من الكلمات ما أعبر به عن امتنانى له ..

ودخلت كورا إلى المنطقة الشائكة عندما قالت :

– لقد لاحظت ان الجميع كانوا شديدى الحرص على كتمان ظروف وفاة أخى ريتشارد .. أليس هذا غريباً ؟..

أخذ الجميع يحملقون فى وجهها بدهشة مما أصابها بالارتباك فقالت :

– لا داعى للقلق .. إنكم جميعاً على حق فى ذلك ، فإذاعة هذا الأمر لن تؤدى إلا إلى المزيد من المتاعب والقيل والقال ، ومن الأفضل أن يظل هذا الأمر محصوراً فى نطاق الأسرة فقط ..

على عكس ما أرادت فقد ازداد الجميع دهشة وهم ينظرون إليها نظرات تنطق بالحيرة والفضول ..

فقال المحامى :

– كورا .. إننى لم أفهم شيئاً على الاطلاق مـما قلت ..

أخذت كورا تنتقل بنظراتها بين الجميع بدهشة ثم قالت أخيراً :

– لقد مات ريتشارد مقتولاً أليس كذلك ؟!.

★ ★★

الفصل الثانى

جلس مستر انتويسل المحامى فى إحدى عربات الدرجة الأولى فى القطار المتجه إلى لندن ..

كان مستغرقاً فى التفكير .. حاول أن يفهم معنى هذه الكلمات الغريبة التى قالتها كورا لانجنير منذ قليل ..

اشتهرت كورا دائماً بالتهور والاندفاع وعدم الاتزان فى الأقوال والأفعال مما أثار غضب الأسرة عليها كثيراً وجعلهم يضيقون بها بسبب الإحراج الذى كانت توقعهم فيه دائماً ..

ولكن لماذا قالت هذا الكلام الخطير ؟.

هل حقاً مات ريتشارد مقتولاً ؟!..

★ ★ ★

وفى نفس القطار وبإحدى عربات الدرجة الثالثة جلست ابنة أخت الفقيد سوزان وبجوارها زوجها الصيدلى جريجورى بانكس ..

قال جريجورى :

– من المؤكد ان خالتك كورا هذه مختلة العقل ..

قالت سوزان وهى شاردة

– اه .. نعم .. خالتى كورا .. لقد كانت دائماً تتميز بالسذاجة ..

أما چورج كروسفيلد ابن اخت ريتشارد ابرنائى وكان جالساً أمامهما فلم يقتنع بهذا الكلام فقال بحدة :

– لابد من العمل على وقف كورا عند حدها حتى لا تردد هذا الكلام الخطير على أسماع الناس مما يثير الفضول ويجلب لنا المتاعب ..

فقالت روزا موند بدون اكتراث :

– الموضوع لا يستحق كل هذا القلق فلن يهتم أحد بأقوال الخالة كورا لما يبدو عليها من شذوذ ، ألم تلاحظوا ملابسها العجيبة المثيرة للضحك ؟!.

قال چورج :

– ورغم ذلك فلابد من منعها من ترديد هذا الكلام ..

قالت روزا ضاحكة :

– فلتمنعها اذن ..

قال مايكل شان زوج روزا موند

– إن چورج على حق تماماً ، فلابد أن تؤدى هذه الأقوال الغريبة التى تلقيها كورا إلى إثارة التساؤلات ..

قالت رورا موند باستخفاف

لنفترض من أن حالى ريتشارد مات مقتولاً فمن تظنون أنه القاتل ؟

ولكن أحداً لم يجب فقالت .

- أعتقد أننا جميعاً شعرنا بالراحة لوفاته . فأنا مثلاً سوف أحصل على مبلغ طيب من المال يساهم فى تخفيف حدة الأزمة التى يعانيها زوجى فى عمله ..وغرق كل منهم فى أفكاره الخاصة .

★ ★ ★

اضطرت مود ابرناثى للمبيت فى قصر اندربى ..

فكرت انه من اللائق أن تبقى فترة أخرى بالقصر لمساعدة هيلين فى فحص أوراق ومتعلقات الفقيد ، ولكنها قررت أخيراً أن ترحل لأن الأوراق الهامة انتقلت إلى حوزة المحامى بلاشك ، ولذلك لابد أن تعود بسرعة إلى زوجها المريض الذى يغادر فراشه ، فمن المؤكد أنه الآن يشعر بالضيق لغيابها

★ ★ ★

جلست هيلين أرملة ليو شقيق الفقيد بجوار المدفأة وهى تنتظر مود ليتناولا العشاء سوياً ..

عادت بها الذاكرة سنوات إلى الوراء حيث قضت أجمل أيامها مع

روجها فى هذا القصر العريق مع أسرة روجها كان القصر ينبض بالحياة والحركة ، أما الآن فقد تفرق الأهل والأصدقاء وأصبح القصر موحشاً للغاية

قالت هيلين لنفسها

- إن كورا ليست منافقة مثلنا . إننا جميعاً منافقون

وتخيلت منظر كورا وهى تنطق بهذه العبارة المروعة (لقد مات ريتشارد مقتولاً أليس كذلك) ، بينما كان الجميع يحدقون فيها بذهول

وعند هذا الحد شعرت هيلين بشئ غريب فى هذه الصورة

إنه شئ غير طبيعى حدث فجأة ولم يستغرق وقتاً طويلاً ..

ترى ما هو ؟..

هل هو شخص ما ؟

أم شىء معين ؟

وربما كان تعبيراً غريباً ارتسم على أحد الوجوه ؟

كانت واثقة أن هناك شيئاً خاطئاً فى هذه الصورة التى انطبعت فى ذهنها

حاولت كثيراً أن تعرفه ولكن دون جدوى .

★ ★ ★

استبـد القلق بمستر انتويسل المحامى طـوال الليل ، وكانت كلمات كورا تلح على ذهنه بقوة وتحرمه الراحة ..

وفى الصباح قـرر أن يذهب إلى كورا فى قرية سـانت مارى حيث تقـيم .. سيـقول لهـا إنه بحـاجة إلى توقـيـعهـا على بعض الأوراق لاستكمال النواحى القانونية لتنفيذ الوصـية ثم يحاول أن يستدرجها لمعرفة الحقيقة وراء هذه الكلمات الغريبة التى تفوهت بها ..

قـرر أن يذهب فى اليـوم التـالى بعـد أن يحـصل عـلى قـدر من الراحة ..

فى حـوالى السادسـة إلا الربع مسـاء دق جرس التليـفون ، كـان المتكلم هو شريكه فى المكتب چيمس باروت الذى قال :

– لقد اتصل بى البوليس من قرية اسمها سانت مارى ..

– سـانت مارى .. ماذا حدث ؟.

– بخـصوص سـيدة تدعى كـورا لانـجنير .. أعـتقـد أنها إحـدى المستفيدين من تركة ريتشارد ابرناثى أليس كذلك ؟.

– نعم .. لقد كانت معنا أمس فى الجنازة ..

– هل حضرت الجنازة ؟.

– نعم .. ماذا حدث ؟.

– لقد عثر عليها مقتولة ..

نطق جيمس باروت بهذه العبارة بلهجة تفيض بالأسى ..

هتف انتويسل قائلاً :

– ماذا تقول ؟ مقتولة ؟.

– نعم .. لقد أبلغني البوليس بذلك بطريقة رسمية لا سبيل إلى الشك فيها ..

– وكيف عرف البوليس علاقتها بنا ؟..

– عن طريق صديقة لها ، فلم تكن تعرف اسم أحد من أقاربها أو معارفها ، ويبدو أنها تذكرت اسمك فقام البوليس بالاتصال بنا بسرعة .

– ولماذا قالوا انها جريمة قتل ؟.

– لأن الأمر فى غاية الوضوح .. فقد قتلت مسز كورا بواسطة بلطة .

– هل كان القتل بقصد السرقة ؟.

– يبدو ذلك ، فقد وجد زجاج نافذة المطبخ مهشماً ، كما اكتشف سرقة بعض الحلى ، ورغم ذلك فإن رجال البوليس يشكون فى الملابسات الغريبة التى اكتنفت هذا الحادث ..

– متى وقع الحادث ؟.

– بين الساعة الثانية والساعة الرابعة والنصف بعد الظهر ، ويبدو

ان القاتل استغل غياب المرأة التى ترافقها وتدعى مس جيلكريست ، فى بلدة ريدنج للقيام بتغيير بعض الكتب من المكتبة لارتكاب الجريمة ، فبعد أن عادت فى حوالى الساعة الخامسة وجدت مسز لانجيز مقتولة .. وقد أراد رجال البوليس معرفة رأينا عن الحادث وعمن يمكن أن يكون القاتل .

★ ★ ★

سارع مستر انتويسل المحامى بالذهاب إلى المفتش مورتون المكلف بالتحقيق فى مقتل مسز كورا لانجنير وذكر له كل ما لديه من معلومات عن نشأتها وزواجها وأحوالها المالية والاجتماعية وقال :

– وليس لها الآن إلا شقيق مريض هو مستر تيموزى ابرناثى وهو لا يغادر بيته على الأطلاق ومعى توكيل منه بالتصرف نيابة عنه فى كافة المعاملات ..

قال المفتش مورتون :

– علمت من مس جيلكريست ، مرافقة مسز لانجيز انها سافرت إلى شمال انجلترا للعزاء فى وفاة أخيها الأكبر ..

– نعم وقد كنت حاضراً ..

– هل حدث شىء غير عادى ؟.

– ماذا تقصد بذلك يا سيدى ؟.

– توجد ملابسات غريبة فى هذه القضية ، فمن الواضح ان هذا

القـاتل ظل يراقب بـيت مـسـز لانـجنيـر وتأكـد من مـغـادرة مس جـيلكريست فى حـوالى السـاعـة الثـانيـة حـيث ذهبت إلى مـحطة الاتوبيس وتسلل إلى المنزل والتـقط بلطة من مخزن الأخـشاب هشـم بهـا نافـذة المطبخ ثم دخل إلى الفـيلا وصـعد الـسلم وقتـل مسـز لانـجنير بواسطة البلطة ..

لقد قتلها بطريقة وحشية .. سدد إليها ضربات قاتلة وربما ثمانية ، وعقب ذلك قام بتـفتيش أدراجها واستولـى على حليها القليلة التى لا يزيد ثمنها على عشرة جنيهات ثم هرب ..

– هل كانت ترقد فى فراشها ؟.

– نعم ويبدو انها كـانت تشـعر بالإرهاق الشـديد من جـراء رحلتها إلى الشمال .. سمعت انها حصلت على جانب من ميراث المتوفى ؟.

– نعم .

– علمت من مرافـقتها جيلكريـست ، انها قضت ليلة صعـبة وكان النوم مسـتعصيـاً عليها وقالت انـها تشعر بالصـداع ، وتناولت عدة أقداح من الشـاى مع بعض العقـاقيـر المخدرة وقالت للمـرافقـة انها ستنام حتى موعـد الغداء ، ولكن حالتها لم تتحـسن فتناولت قرصَين منومين ثم أرسلت مس جيلكريست إلى بلدة ريدنـج المجاورة لتـغيير بعض الكتب من المكتبة العامة هناك .

من الواضح انهـا كانت إما نـائمة أو فى سبـيلها إلي النوم عـندما

تسلل القاتل إلى الفيللا ..

والشيء الملفت للنظر انه كان يستطيع الحصول على كل شيء دون اللجوء للعنف ، أو على الأقل كان بإمكانه تكميمها ، أما أن يحمل معه بلطة فهذا يعنى انه كان ينوى قتلها ..

قال مستر انتويسل المحامى :

– ولكن ربما كان يحملها للتهديد فقط وعندما حاولت أن تقاومه .. قاطعه المفتش قائلاً :

– أثبت الفحص الطبى عدم وجود أى آثار للمقاومة وان القتيلة كانت مستلقية بهدوء على جانبها الأيمن وهى تغط فى نوم عميق .

–ألا يمكن أن يكون القاتل هو أحد المجانين الذين يعشقون القتل والدماء ؟.

– هذا احتمال قائم بالفعل لا يمكن أن نتجاهله ولذلك فرضنا رقابة خفية حول المكان ، وقد فحصنا الطريق المؤدى إلى الفيللا فهى تقع خارج نطاق القرية ، ولم نجد آثار عجلات سيارة مثلاً ..

قال المحامى :

– هل تعتقد ان هناك شخص ما جاء بالسيارة لقتلها ؟.

هز المفتش رأسه وقال :

– لا أعلم .. ان القضية تبدو غامضة للغاية وتحيط بها ملابسات

غريبة ، فعلى سبيل المثال عثرنا على بعض حلى القتيلة ملقاة خارج الفيللا تحت أحد الأشجار ..

– حقاً هذا شيء غريب ..ولكن ربما شعر القاتل بتفاهة المسروقات وخشي أن ينكشف أمره فألقى بها ..

– لم نستبعد ذلك ، ولكن لماذا لم يتركها بالغرفة مثلاً ؟ هل سيطر عليه الذعر والفزع قبل أن يبتعد عن المنزل ؟.

قال المحامى :

– والاحتمال الأقرب للصحة أن يكون القاتل قد أخذ الحلى بغرض التضليل فقط ..

– بالطبع لقد تطرق هذا الاحتمال إلى ذهنى منذ البداية ، وكما ترى فالاحتمالات كثيرة جداً ومنها أيضاً أن تكون القاتلة هى المرافقة مس جيلكريست ، ولكنه احتمال ضعيف فالعلاقة بينهما كانت حميمة ..

حدج المفتش مستر انتويسل بنظرة فاحصة ثم قال :

– فهمت من خلال حديثك بالتليفون ان هناك من يسعى إلى قتل مسز لانجنير ..

قال المحامى :

– كلا .. أنا لم أعنى ذلك ..

فقال المفتش مورتون بحدة :

– لقد ذكرت لى ان مصدر ايرادها هو المرتب الذى خصصه لها أخوها الراحل ولم تكن لها أية ممتلكات أخرى ..

– نعم .. فقد توفى زوجها الرسام دون أن يترك لها شيئاً على الاطلاق ، فمن المؤكد عدم وجود موارد أخرى لها .

– ومن خلال التحريات تبين لنا أن الفيللا مستأجرة وأن أثاثها من النوع الرخيص أما اللوحات الفنية بها فهى بلا قيمة تذكر ..

هل تركت وصية ؟.

– لا أعلم .. فإننى لم أرها منذ سنوات طويلة .. منذ أن كانت فتاة ..

– هل كان باستطاعتها التصرف فى مصدر الايراد الذى خصصه لها أخوها الراحل ؟.

قال المحامى :

– كلا ، فلم يكن لها حق التصرف فى رأس المال ، ولكنها الآن وبعد أن توفيت فلابد أن يقسم المبلغ بين المستفيدين الخمسة من وصية أخيها ريتشارد ابرناثى .

ظهرت علامات خيبة الأمل على وجه المفتش وقال :

– كنت أتمنى أن نعثر على الدافع للقتل من خلال هذا الأمر ..

وفى هذه الحـالة أرجح أن يكـون القـاتل هو أحـد المجـانين الذين يعـشقـون القتل والدمـاء ، الذين ازداد عددهم هذه الأيام ، وبعـد أن ارتكب جريمته النكراء شعر بالرعـب فبادر بالهرب بعد أن تخلص من الحلى التى سرقها ..

هذا هو الاحـتـمال الأقـرب للصـواب ، أمـا احتـمـال ارتكاب مس جيلكريست للجريمة فهو بعيد عن التصور ..

قال المحامى :

– ومتى اكتشفت مس جيلكريست الجريمة ؟.

– حوالى الساعة الخامسة ، فقد عادت إلى الفيللا قبل ذلك بحوالى عـشر دقـائق ، حيـث دخلت من الباب الأمـامى واتجـهت إلى المطبخ مباشرة ووضعت إناء الشاى على الموقد ، ولما لم تسمع أى صوت أو حركة من ناحيـة غرفة مسز لانـجنير تصورت أنها تخلد إلى النوم ، ولكنها شعرت بالفزع عندما لمحت زجاج المطبخ محطماً ومتناثراً على الأرض ، وظنت أن أحد الصبيان كسر الزجاج وهو يلعب مثلاً ..

صعدت إلى السلم لتلقى نظرة على مسز لانـجنيروتعرف منها هل هى فى حـاجـة إلى الشـاى الآن فـشـاهدت المـنظر المروع وتعـالت صرخاتها ..

وكما ترى فالقصة التى ذكرتها تبـدو منطقية وطبيعية للغاية ،ولم نعثر على أى آثار للدماء فوق ملابسها أو فى غرفتها ..

فمن الواضح أنها فوق الشبهات ، وقد فحص الطبيب الجثة وحدد وقت الوفاة بين الساعة الثانية والرابعة والنصف وهو أقرب للثانية مما يؤكد أن القاتل كان يترقب خروج مس جيلكريست حتى يرتكب جريمتة ..

هل تريد أن تقابل مس جيلكريست يا مستر انتويسل ؟.

– نعم :

– إن هنا أفضل لنا بالطبع ، فرغم أنها ذكرت كل شئ بوضوح إلا أننا نعلق أهمية كبيرة على الأحاديث الودية ، فمن خلالها يمكن أن تنكشف العديد من الأمور الهامة ..

– سوف أخبرك بكل شيء ياسيدى المفتش ..

غادر المحامى مكتب المفتش موزتون وهو مازال يفكر فى هذه العبارة الغامضة التى سمعها من كورا فى اليوم السابق لقتلها ..

★ ★ ★

وجد المحامى مس جليكريست كما توقع تماماً . امرأة عادية تماماً محدودة الذكاء ضعيفة الشخصية ، كانت فى نحو الخمسين من عمرها .

استقبلت مستر انتويسل بحرارة ورحبت به قائلة :

– إننى سعيدة بحضورك ياسيدى ..لقد كان الموقف مروعاً .. إنها المرة الأولى التى أرى فيها جريمة قتل .. يا إلهى إننى مازلت ارتعد

كلما تذكرت هذا المنظر ..

شعر المحامى بالاقتناع أمام لهجتها الطبيعية الصادقة ..

تبعها إلى غرفة الجلوس ولاحظ انتشار العديد من اللوحات الزيتية فى أنحاء الفيللا ووجد أن أكثرها يتميز بالقذارة ..

قالت له مس جيلكريست :

– كانت مسز لانجنيرتهتم بهذه اللوحات كثيراً وتشتريها من المزادات بأسعار زهيدة للغاية ..

اننى لا أفهم الكثير عن فن الرسم رغم ان أبى كان رساماً ، وفى صغرى رسمت بعض اللوحات بالألوان المائية ولم أعرف شيئاً عن الرسم بالألوان الزيتية ، أما مسز لانجنير فقد كانت شديدة الاهتمام بفن الرسم .

– يبدو انك رافقتها فترة طويلة ؟.

– نعم .. حوالى ثلاث سنوات ونصف .

– فهمت انك كنت مرافقة لها .. فهل كنت تقومين ببعض أعمال المنزل أيضاً ؟.

أحمر وجهها خجلاً وقالت :

– نعم .. كنت أقوم ببعض الأعمال البسيطة مع الطهى ، أما أعمال الخدمة المنزلية فكانت تقوم بها سيدة من القرية مرتين أسبوعياً ..

ولم تكن بى حاجة لأن أعمل خادمة ، فقد كنت أمتلك محلاً صغيراً للبقالة ورثته عن أبى ولكننى للأسف أفلست بسبب الحرب واضطررت لبيعه وبحثت عن عمل وأخيراً التقيت بمسز لانجنير وشعرت معها بالراحة ، وكان من دواعى سرورى أن أعرف ان زوجها كان رساماً ..

أما بخصوص هذا الحادث البشع فقد ذكرت كل شىء للبوليس وتفهم المفتش كل ظروفى وعاملنى معاملة طيبة ، وطلب منى مغادرة الفيللا إذا أردت للإقامة مع إحدى صديقاتى ولكننى رفضت حتى أظل هنا بجوار متعلقات صديقتى الراحلة كورا..

لقد انتهى كل شىء ونقلوا الجثة ووضعوا شرطيا فى المطبخ لأن نافذته محطمة ، ورغم ذلك فإننى أشعر ببعض الخوف والقلق فى غرفتى ، وقد وضعت دولاب ملابسى خلف الباب إمعاناً فى الحذر ..

قال المحامى بلهجة ودية :

– مس جيلكريست .. اننى لا أريد أن أتحدث معك عن المآساة التى شهدتها ، بل أريد أن أعرف كل شئ عن مسز لانجنير..

قالت المرأة :

– سأحاول أن أتذكر كل شىء فقبل هذه الليلة التى عادت فيها من الجنازة مرهقة للغاية كانت تشعر بالسعادة وتتطلع إلى المستقبل بثقة ..

قال المحامى بحرص :

– من المؤكد انكما كنتما تتبادلان الأحاديث لساعات طويلة ، فمن خلال هذه الأحاديث ألم تخص بالذكر أحد من أقاربها ؟.

فكرت مس جيلكريست قليلاً ثم قالت :

– كلا .. لا أعتقد ذلك ..

قرر المحامى أن يقترب من هدفه أكثر قليلاً فقال :

– وبعد أن عادت من الجنازة ألم تتحدث معك عن وفاة أخيها .. عن سبب الوفاة مثلاً أو أى شىء يتعلق بهذا الموضوع ؟.

– كلا .. لم تتحدث عنه ، ولكننى أعرف انه كان مريضا دائماً ، ورغم ذلك فقد دهشت للغاية بسبب وفاته المفاجئة .. لقد كان بصحة جيدة عندما رأيته ..

وعلى الفور قال انتويسل :

– ومتى رأيته لآخر مرة ؟ هل زرته ؟.

– كلا .. لقد جاء هو إلى هنا لزيارة مسز لانجنير ..

– متى كان ذلك ؟.

– منذ حوالى ثلاثة أسابيع ..

قال المحامى :

– هل مكث معكما فترة طويلة ؟.

- كلا .. لقد تناول الغداء معنا فقط ، وكانت مفاجئة غير متوقعة على الاطلاق ، فكما علمت فإن العلاقات لم تكن على ما يرام بين مسز لانجنير وبين شقيقها الأكبر ، وانها لم تراه منذ سنوات ..

- نعم ..

- شعرت مسز لانجنير بالتأثر الشديد لهذه الزيارة ، كما يبدو أنها تأثرت لمرضه ..

- وهل كانت تعرف انه مريض ؟.

- نعم ..وكنت أتساءل هل يعانى مستر ابرناثى من مرض عقلى ؟! .

قال المحامى :

- وما الذى جعلك تظنين انه مصاب بمرض عقلى ؟ هل ذكرت مسز لانجنير ذلك ؟.

- نعم : وأذكر تماماً انها قالت لى (ياله من مسكين .. ان موت ابنه مورتيمر يكاد يذهب بعقله ، كما جعله يبدو أكبر من سنه كثيراً .. ان الخوف يبدو واضحاً على وجهه كما تسيطر عليه الأوهام بأن هناك من يحاول أن يدس له السم) ..

شعر المحامى بالقلق عند سماع ذلك وتغيرت نظرته للقضية تماماً .

كان يعلم جيداً أن صديقه ريتشارد أكثر الناس عقلاً واتزاناً ، وانه

بعيد تماماً عن الاضطرابات العقليـة التى ذكرتها جيلكريست ، كما كان يتمـتع بالجرأة ولا يعرف الخوف ، كان فى حالة طيـبة إلى أخر يوم فى حياته ..

ترى ماذا حدث ؟ وما هو الشىء الذى أثار قلق صديقه الراحل ؟.

★ ★ ★

الفصل الثالث

تلقى مستر انتويسل المحامى مكالمة تليفونية فى مساء هذا اليوم فى بيته .

كانت المتحدثة هى مود زوجة تيموزى شقيق ريتشارد ..

شعر المحامى بنبرات القلق واضحة فى صوتها وهى تقول :

– مستر انتويسل .. لقد حاولت الاتصال بك كثيراً دون جدوى .. إن تيموزى فى حالة صعبة للغاية بعد أن علم بما حدث لكورا المسكينة ..

– إننى أقدر موقفه .

– أنه يشعر بالقلق الشديد والتوتر ، وقد بذلت مجهوداً كبيراً فى إقناعه بالبقاء فى الفراش حتى لا تتدهور صحته ، ولكنه يرجو منك الحضور ليعرف منك أشياء كثيرة .. هل سيكون هناك تحقيق ؟ وهل يستطيع حضوره ؟ ومتى ستشيع الجنازة ، وهل تركت كورا وصية بشأن دفنها ؟ وهل تركت وصية بخصوص ممتلكاتها ؟..

– لقد تركت وصية بالفعل وطلبت أن يكون منفذها هو تيموزى .

– ولكن هل يقوى تيموزى على احتمال ذلك ؟.

– سوف يتكفل المكتب بتنفيذ كل شىء ، كما أن الوصية بسيطة للغاية لقد أوصت بالصور التى تملكها إلى مرافقتها مس جيلكريست بالاضافة إلى مشبك مرصع ، أما باقى ممتلكاتها فقد أوصت بها إلى سوزان ..

هتفت مود :

– سوزان ؟ ولماذا سوزان ؟ أعتقد إنها لم تر سوزان منذ أن كانت طفلة صغيرة .. إن هذا شىء عجيب ..

– ربما فعلت ذلك لأن سوزان تزوجت زواجاً لم ترض عنه العائلة ..

قالت مود بسخرية :

– إن زوج سوزان جريجورى بانكس أفضل كثيراً من بيير لانجنير

هل يعنى ذلك أن سوزان سوف تحصل على الايراد الذى تركه ريتشارد لكورا ؟.

– لا أعتقد ذلك .. فسوف يقسم هذا الايراد كما ورد فى وصية ريتشارد ، أما عن تركة كورا المسكينة فهى لم تترك إلا نقودا قليلة تبلغ بضع مئات من الجنيهات وبعد أن يتم سداد الديون وبيع الأثاث فلن يبقى أكثر من خمسمائة جنيه ..

ومن الطبيعى أن يكون هناك تحقيق رسمى فى الحادث وسوف تعقد الجلسة يوم الخميس القادم ، وبعد إذن مستر تيموزى سوف أرسل بالمحامى الشاب لويد لحضور الجلسة نيابة عن الأسرة وأخشى أن يذاع الأمر ويكون هناك بعض التشهير بالأسرة ..

– يا له من موقف صعب يا مستر انتويسل .. ألا يمكنك الحضور إلينا قليلاً ؟..

فكر المحامى قليلاً ثم قال :

– سوف أحاول ..

★ ★★

توجه انتويسل المحامى عقب ذلك لزيارة الشاب جورج كروسفيلد ابن شقيقة مستر ريتشارد ابرناثى .. استقبله چورج بالترحاب الممتزج بالدهشة فقال المحامى :

–لقد كنت فى زيارة لقرية سانت مارى ..

فهتف الشاب :

– اذن فخالتى كورا هى التى ماتت حقاً .. لقد طالعت فى الجرائد تفاصيل الحادث المروع وكنت أتمنى أن يكون مجرد تشابه فى الأسماء ..

قال المحامى :

– هل تتهم شخصا معينا .

وبعد تفكير قال :

– كلا ..

فقال المحامى :

– سوف تستغرق إجراءات تصفية التركة بعض الوقت .. هل تفكر فى الحصول على سلفة مقدماً ؟.

– كنت أريد التحدث معك فى هذه النقطة ، فقد ذهبت إلى البنك اليوم ورأيت أن موقفى غير قوى وطلبت منهم الاتصال بك لتحويل بعض المال لتسوية الأمر ..

لقد اندفعت فى بعض المضاربات خلال الفترة الأخيرة .

فقال المحامى :

– فى اليوم التالى للجنازة اتصلت بك ولكننى لم أجدك فى المكتب ..

– لم يخبرنى أحد بذلك .. كنت فى ميدان هورست بارك لمشاهدة سباق الخيل وقد راهنت مرتين وربحت خمسين جنيها .. إنه مبلغ لا بأس به ..

– بالطبع ، ولا تنسى أنك سوف تحصل على ميراث إضافى من تركة خالتك كورا .. هل تذكر اسم الجوادين الرابحين ؟.

- اه .. نعم أحدهما جايمارك والآخر الضفدعة .. إنها أسماء لا يمكن أن تنسى ضحك المحامى العجوز ثم انصرف ..

★★★

استقبلت روزا موند المحامى ببرود وهى تتثاءب وقالت له :

- مرحباً بك يا مستر انتويسل ولكن الوقت ما يزال مبكراً ..

قال المحامى وهو ينظر إلى ساعته :

- الساعة الآن الحادية عشرة صباحاً ..

فقالت بلهجة الاعتذار :

- كانت حفلة الأمس رائعة .. سهرنا حتى ساعة متأخرة ..إن مايكل مايزال يشعر بالارهاق ، وبعد قليل أقبل مايكل شان بوسامته وكان يرتدى روبا أنيقا ..

لاحظ المحامى وجود عدد كبير من زجاجات الشراب الفارغة وأعقاب السجائر المتناثرة فى كل مكان ..

أخذت روزا موند تنظر إلى زوجها الوسيم بإعجاب وقالت :

- من حسن حظنا أن ورثنا عن خالى ريتشارد هذه الثروة الطائلة .. إننا فى أمس الحاجة إليها الان ..

نظر إليها مايكل شان باستياء ولاحظ المحامى نظرته بينما استطردت روزا موند قائلة :

– يمكننا أن نختار مسرحية جديدة نعطى فيها دوراً هاماً لمايكل ودورا صغيرا لى ..هناك مسرحية رائعة بخصوص أحد المجرمين الشبان ولكنه طيب القلب .. وسوف تكون مسرحية عصرية للغاية ..

شعر المحامى بالملل ولكنه لزم الصمت بينما قال مايكل باستياء :

– إن مستر انتويسل لا يهتم بكل هذه الأمور ياروزا موند ، فدعيه يذكر لنا سبب تفضله بالحضور إلينا ..

قال المحامى :

– لقد جئت لتسوية بعض المسائل ، فأنا قادم من قرية سانت مارى ..

فهتفت روزا موند :

– إذن فخالتى كورا هى التى قتلت .. لقد طالعنا الخبر فى الصحف .. لقيت ميته بشعة .. عندما رأيتها فى الجنازة ولاحظت مقدار بلاهتها تمنيت أن تموت ..

هذا شىء محير .. جريمتا قتل بهذه السرعة ؟.

فقال مايكل بحدة :

– ما هذه البلاهة ياروزاموند ؟ .. من الذى قال أن خالك ريتشارد مات مقتولاً ؟ .

قال المحامى :

– هل عدتما إلى لندن عقب الجنازة مباشرة ؟.

– نعم .. ألم تلاحظ أننا كنا نستقل نفس القطار الذى ركبته أنت ؟.

– لقد لاحظت بالطبع ، ولكننى حاولت الاتصال بكم عدة مرات خلال اليوم التالى دون جدوى ..

قالت روزاموند :

–إننا نأسف لذلك .. لقد كنا بالمنزل حتى الظهيرة ثم غادر مايكل المنزل لمقابلة المخرج روزنهايم ثم ذهب لتناول طعام الغداء مع أوسكار بينما خرجت أنا لشراء بعض الملابس وقضيت عدة ساعات فى مشاهدة المعروضات ولم أتمكن من لقاء صديقتى جانيت ، ثم تناولنا العشاء أنا ومايكل وعدنا إلى هنا فى حوالى الساعة العاشرة تقريباً ..

نظر مايكل إلى المحامى نظرة فاحصة ثم قال :

– نعم لقد عدنا فى هذا الوقت تقريباً ..ولكن لماذا اتصلت بنا ؟.

– بخصوص إجراءات التركة واستيفاء بعض التوقيعات اللازمة ..

قالت روزا موند :

– ترى هل سنحصل على الميراث قريباً أم لابد من انقضاء سنوات حتى يحدث ذلك ؟

قال المحامى ·

- بالطبع لن ينتهى الأمر فوراً حيث إن الإجراءات القانونية تستغرق بعض الوقت ..

قالت الفتاة بانزعاج واضح :

- إننا فى أمس الحاجة للحصول على هذه الأموال .. ألا يمكننا الحصول على سلفة مقدماً ؟.

لقد قال مايكل إن هذا ممكن .. إنك لا تعلم كم نحتاج إلى هذه الأموال لتمويل المسرحية ..

قال مستر انتويسل :

- يمكن بالطبع منحكم سلفة ..

★★★

رغم أن سوزان بانكس لم تكن فى مثل جمال روزاموند ابنة خالتها إلا أنها كانت تتميز عنها بشخصيتها القوية وذكاءها ..

أخذت سوزان تتحدث بانفعال عن خالتها الراحلة كورا بينما جلس زوجها جريجورى بانكس هادئاً مستسلماً ..كان ضئيل الجسم ضعيف الشخصية متوتر الأعصاب ..

تعجب المحامى وهو يتأمل جريجورى وتساءل : ما الذى دفعها للزواج بهذا الرجل الضعيف ؟ وأدرك أن الأسرة كانت على حق عندما عارضت هذا الزواج .. إن النساء يتصرفن أحياناً بطريقة بعيدة

تماماً عن العقل والمنطق .. فربما تميل المرأة القوية للرجل الضعيف وتحبه أكثر من الرجل القوى الشخصية ..

أخذت سوزان تندد .. بالجريمة الوحشية وتتهم رجال البوليس بالاهمال رغم محاولات المحامى العجوز للدفاع عنهم ..

قالت سوزان :

– هل يمكن أن تكون السيدة التى تعيش مع كورا هى القاتلة ؟ إن الدافع للقتل متوافر لديها بالطبع .. ترى هل أوصت لها كورا بشيء ؟.

– نعم .. تركت لها مشبكا مرصعا ولكنه غير ثمين ، وذلك بالإضافة إلى بعض اللوحات الفنية الرخيصة ..

– ترى ما هو الدافع للقتل ؟ أم ان القاتل هو أحد المجانين ؟.

فقال المحامى ضاحكاً :

– ان الشخص الوحيد الذى يوجد لديه الدافع للقتل هو أنت يا سوزان ..

وهنا تململ زوجها جريجورى في مقعده بضيق وقال :

– ماذا تقول ياسيدى ؟ ما علاقة سوزان بكل ذلك ؟.

قال مستر انتويسل :

– لأن مسز كورا لانجنير أوصت بتركتها إلى سوزان ، وهى

بالطبع تركة صغيرة تقدر بمئات الجنيهات ولا تعتبر دافعاً لارتكاب الجريمة ..

علت الدهشة وجه سوزان وقالت :

– أليس هذا شيئاً غريباً ؟ انها لم تعرفنى قط فلماذا فعلت ذلك ؟.

قال المحامى :

– أعتقد انها سمعت بعض الاشاعات عن العقبات التى حاولت الأسرة وضعها أمام زواجك ، ولعل ذلك جعلها تتذكر معاناتها المشابهة مع الأسرة فتعاطفت معك ..

وماهى مشروعاتك يا مسز بانكس ؟.

– لقد قررت أن اشترى محلا معينا فى شارع كارديجان ، ولكن لابد من دفع مبلغ كمقدم .. هل يمكنك أن تقدم لى سلفة ؟.

– نعم .. لقد اتصلت بكم لهذا الغرض ، وكنت أعتقد أنكم غادرتم لندن ..

قالت سوزان على الفور :

– كلا .. لقد كنا هنا طوال اليوم ولم نغادر المنزل مطلقاً ..

وقال جريجورى بصوت رقيق :

– نعم .. ويبدو أن التليفون كان معطلاً ..

قالت سوزان بدهشة :

- ولكن كيف علمت خالتى كورا بنبأ زواجنا ؟.. لقد كان زواجاً مدنياً ولم نخطر أحداً إلا بعد فترة طويلة ..

- ربما أخبرها ريتشارد عندما ذهب لزيارتها منذ حوالى ثلاثة أسابيع ، وقد غيرت وصيتها أيضاً خلال هذه الفترة حيث كانت الوصية من قبل لصالح إحدى الجمعيات الخيرية ..

تقلصت ملامح سوزان وبدا عليها الانزعاج وهى تقول :

- ماذا تقول ؟ هل ذهب خالى ريتشارد لزيارتها ؟ هذه هى أول مرة أسمع فيها ذلك ..

قال المحامى :

- وأنا أيضاً ..

- لابد أن هذا حدث عندما .

وتوقفت سوزان على الفور فقال لها المحامى متسائلا :

- (عندما) ماذا ؟.

قالت بجفاء :

- لا شىء ..

★★★

استقبلت مود مستر انتويسل بالترحاب على محطة القطار وهى تقول :

– اننى عاجزة عن شكرك لتلبية دعوتى بالحضور إلى هنا وتحمل كل هذه المشاق من أجلنا ، وسوف يسعد حضورك زوجى تيموزى ، الذى تدهورت صحته كثيراً عقب وفاة شقيقه ريتشارد .. ان الأحداث السيئة تتلاحق بسرعة هذه الأيام ..

ثم توقفت أمام سيارة قديمة لم تتحرك إلا بعد محاولات مضنية فقالت :

– ان هذه السيارة الملعونة ترهقنى كثيراً ، وقد عانيت منها أشد المعاناة خلال عودتى من تشييع الجنازة .. هل تصدق إنها تعطلت فى الطريق فاضطررت للسير عدة أميال لأصل إلى أقرب قرية وقضيت الليل فى فندق صغير حتى ينتهى الميكانيكى من إصلاحها ؟.

وقد اتصلت بتيموزى ، تليفونيا حتى لايزعجه غيابى وأخبرته بأننى سوف أعود فى اليوم التالى ، مسكين تيموزى .. ان أقل شىء يزعجه ولذلك أحرص دائماً على إخفاء الكثير من الأخبار عنه حتى لا تتأثر صحته ..

ولكن للأسف هناك بعض الأمور الخطيرة التى لا يمكن إخفاؤها عنه ، بل ولابد أن يعلم بها فى حينها مثل مقتل أخته كورا ، وقد تدهورت حالته كثيراً عندما علم بما حدث لها واضطررت لاستدعاء الدكتور بارتون لعلاجه ..

ان كورا مسكينة .. فرغم بلاهتها إلا أن نهايتها كانت سيئة

للغاية ..

فسألها المحامى :

– ألم يكن لكورا بعض الأصدقاء من الفنانين الذين يتميزون بالهوس مثلاً ؟.

– ربما ، فدخول أحد هؤلاء إلى منزلها قد يدفعه إلى قتلها من أجل سرقة بعض النقود مثلاً ، وربما يقتلها للاستمتاع بمنظر الدماء ..

ولكن الغريب فى الأمر أن تقع الجريمة فى وضح النهار ..

قال مستر انتويسل :

– لو دخل القاتل بيتها ليلاً لقتل امرأتين بدلاً من واحدة ..

– تقصد مرافقتها ؟ ولكن إذا كان الجانى يقصد السرقة فلابد أنه كان سينتظر خلو البيت منهما سوياً ..

★★★

بمجرد أن دخل انتويسل على تيموزى نهض الأخير متثاقلاً وصافح الضيف قائلاً :

– أشكرك على حضورك يا انتويسل ..

كان الشبه بين تيموزى وأخيه الراحل ريتشارد قوياً ، ولكن ملامح تيموزى كانت تدل على ضعف الإرادة والاستسلام للمرض ..

قال تيموزى :

– يجب أن أتجنب الإجهاد تماماً ، لقد حذرنى الطبيب من القلق والانفعال ،ولكن ماذا أفعل وقد قتلت إحدى أفراد أسرتى ؟ وكيف أتجنب الانفعال ؟..

عندما علمت أصبت بما يشبه نوبات الصرع لمدة عشرين دقيقة .. يا إلهى كانت صدمة هائلة .. أرجو منك أن تنوب عنى فى حضور التحقيق يا انتويسل ، لأننى لا أستطيع الحضور حتى لا أتعرض لمتاعب جديدة ، كما أريد أن أبتعد عن مشاكل تركة كورا .. ترى ماذا سيحدث لنصيب كورا فى تركة ريتشارد ؟ أعتقد أنه سوف يؤول إلىّ ؟..

– سوف يؤول المبلغ إليك والى باقى أفراد الأسرة بالتساوى ..

بدت علامات الغضب على وجه تيموزى وقال :

– ولكننى أقرب أهلها إليها .. إننى شقيقها الوحيد الباقى على قيد الحياة ..

فأوضح له انتويسل تفاصيل وصية ريتشارد فقال :

– إننى لا أفهم كل هذه الأمور القضائية المعقدة .. لقد أخبرتنى مود بملخص وصية ريتشارد ..ولكننى لم أصدقها ، فرغم أن نصيبى من التركة سوف يساعدنى فى أن أحسن أحوالى وأصلح ما أفسده الزمن إلا أننى شعرت بالألم لما فعله ريتشارد ..

إننى أنا آخر آل ابرناثى وكان لابد أن يترك لى ريتشارد كل

شىء ..

كان تيموزى يتحدث بانفعال شديد متناسياً مرضه فبدا فى كامل صحته وقوته ..

قالت مود بلهجة حازمة :

– لابد أن تخلد إلى الراحة الآن .. لقد أرهقت مستر انتويسل ..

★ ★★

عاد انتويسل ، إلى لندن بالقطار فى صباح اليوم التالى وبمجرد أن وصل إلى منزله قام بالاتصال بأحد أصدقائه الأعزاء ..

★ ★★

الفصل الرابع

قال مستر انتويسل لمضيفه :

– إننى سعيد للغاية لهذه الدعوة .. كانت وليمة حافلة بأطايب الطعام ياصديقى ..

قال هركيول بوارو :

– إن الطعام الجيد هو أحد هواياتى المحببة ياصديقى ، ومن حسن حظى أنني أتمتع بمعدة جيدة تساعدنى على هضم الطعام ..

قال المحامى :

– إن أروع شىء تناولته هو هذا اللحم اللذيذ .. من أين اشتريته ؟.

قال بوارو ضاحكاً :

– من صديق يمتلك محلاً للجزارة وهو يدخر لى أفضل القطع عرفاناً بالجميل ، فقد ساعدته فى حل إحدى المشكلات الصعبة ..

– المشكلات .. لقد جعلتنى أتذكر ماجئتك من أجله يابوارو .. إن المهمة صعبة للغاية ولكن لابد أن أبدأ من البداية ..

إنني فى الحقيقة لا أدرى هل أنا إنسان مغفل يتخيل حدوث أشياء

لم تقع ويضخم الأمور أم أن الموضوع يستحق كل هذا الاهتمام .. سوف أذكر لك كل شيء بدقة وأنا واثق من عدالتك ..

أخذ المحامى يسرد على بوارو تفاصيل القضية بصورة منظمة وأسلوب واضح للغاية مما جعل بوارو يلم بأبعاد القضية تماماً .

وبعد أن انتهى أومأ بوارو برأسه وكعادته غرق فى التفكير العميق وهو يستعرض أحداث هذه القضية ثم قال أخيراً :

– إن المسألة واضحة تماماً ياصديقى .. إنك تشك فى قتل صديقك ريتشارد ابرناثى ، وقد بنيت هذا الشك على أساس شىء واحد وهو عبارة شقيقته الراحلة كورا التى تفوهت بها عقب الجنازة ..

عدا ذلك فلا يوجد أى دليل أو إشارة لقتل ريتشارد ، أما مصرع كورا فى اليوم التالى فى هذا الحادث البشع فربما يكون من قبيل الصدفة .. إن ريتشارد توفى فجأة بدون مقدمات ولكنه كان يعالج تحت إشراف أحد مشاهير الأطباء وكان يعرف حالته جيداً وعندما كشف عليه بعد وفاته وقع شهادة الوفاة بدون تردد مما ينفى وجود آية شكوك حول الوفاة .. ثم دفنت الجثة ..

– لقد أوصى ريتشارد بإحراق جثته ! .

– أى أن هناك طبيباً آخر وقع على شهادة الوفاة .. هل سمعت كورا وهى تقول أن ريتشارد مات مقتولاً ؟.

– نعم .. لقد سمعت كل كلمة بوضوح ..

– النقطة الأساسية هنا هى أنك تعتقد أنها ذكرت الحقيقة . أليس كذلك ؟.

قال المحامى :

– أعتقد ذلك ..

– ولماذا ؟.

– لست أدرى ..ربما كان اقتناعا داخليا .

بدت الحيرة على وجه المحامى بينما قال بوارو :

– من الواضح أن هناك ما يثير القلق بداخل نفسك عن طريقة وفاة صديقك ريتشارد ..

– كلا .. أعتقد أن هناك أسبابا أخرى مازالت خفية .

– إن كورا هى التى أثارت هذه الهواجس بنفسك .. هل كنت تعرفها جيداً ؟.

– نعم .. ولكننى لم أرها منذ أكثر من عشرين سنة ..

قال بوارو :

– لو صادفتها فى الطريق هل كنت ستعرفها ؟.

– ربما لا أعرفها إذا رأيتها حيث تغير منظرها تماماً وتحولت من فتاة نحيلة إلي امرأة فى منتصف العمر ، ولكن إذا تحدثت معها فسوف أعرفها على الفور ، ومن الغريب أنها ظلت تصفف شعرها

بنفس الطريقة القديمة أما أكثر ما يميزها فهي طريقتها في الحديث .

كانت تندفع في الحديث بطريقة مفاجئة وتميل رأسها إلى جانب ..

-- اذن فهي لم تتغير رغم كل هذه السنوات وظلت تتحدث بصراحتها التي تسبب الإحراج للآخرين .. هل كان هناك احتجاج جماعي على ما قالته كورا ؟.

- نعم .. كان يشبه الاستنكار ..

من المؤكد أنها ارتبكت بعد ذلك وبدأت في التراجع عن موقفها وقالت عبارات مطاطة مثل (كنت أظن ان ريتشارد قال ..) .

هز المحامي رأسه علامة الموافقة وقال :

- نعم يابوارو .. لقد قالت عبارات من هذا النوع ولكنني لا أتذكرها الآن جيداً ..

أعتقد انها قالت (أخبرني ريتشارد) ..

-- وعندما قتلت هي نفسها في اليوم التالي انتابك القلق وربطت بين الاثنين بصورة تلقائية ، واعتقد ان قتلها كان سبب تلك العبارة التي تفوهت بها ..

-- هل تعتقد انني كنت مغرقاً في الخيال يا بوارو ؟.

-- كلا . إن هذا شيء منطقي تماماً ، فإذا كانت الجريمة الكاملة قد ارتكبت دون أن ينتبه أحد على الاطلاق وسارت الامور على مايرام

؟

فلابد أن يفـزع القاتل عندمـا تتحدث كـورا عن مقتل ريتـشارد على مسمع من الجميع ،ولذلك قرر القاتل أن يبادر بإسكاتها ..

– أى أنك تعتقد مثلى أنها جريمة قتل ؟.

– نعم .. على الأقل فالأمـر يستحق التحقـيق والبحث .. هل بدأت فى اتخاذ الإجراءات الطبيعية وتحدثت مع البوليس ؟.

– كلا .. فـإننى أمثل الأسرة رسـمياً ولا يمكنـنى أن ألجأ للطريق الرسمى حتى لا أجـلب لهم المتاعب ، ولكن إذا كان ريتشـارد قد قتل فعلاً فلاشك أن هذا حدث بطريقة واحدة ..

– بالسم طبعاً ..

– نعم ، وللأسف فقد تم إحراق جـثته ولم يعد لدينا أى دليل على وفاته بالسم ، ورغم ذلـك فإننى أشعـر بالقلق ولذلك حاولت معـرفة الحقيقة ولجأت إليك ..

– هل تعرف من كان يوجد بالقصر وقت وفاته ؟.

– رجل عجوز يعمل رئيـساً للخدم وهو يلازمه منذ سنوات طويلة والطاهية والخادمة ، فهل يمكن أن يكون أحدهم هو القاتل ؟.

قال بوارو :

– أرجو ألاتحاول التأثير علىّ بأفكارك .. كانت كوراتشك فى وفاة ريتشارد مقتولاً ، ورغم ذلك فقد تراجعت عن رأيها أمامهم مـما يدل على أنهـا تحاول التـستـر على أفراد الأسـرة ، حتى لا تجلب عليـهم

المتاعب ، وبرغم حبها لأخيها الراحل إلا أنها تراجعت حتى لا تكشف سر القاتل .

– ما رأيك فى ذلك ؟.

– هذا ما استنتجته أيضاً رغم أن كل أفراد الأسرة ادعوا براءتهم .

– يبدو أنك بدأت التحريات ؟.

– نعم قمت ببعض التحريات الأولية لمجرد جس النبض .. إننى لا أتمنى أن يكون أحد من آل ابرناثى هو القاتل ، وحتى الآن مازلت أعتقد أن القاتل ليس أحدهم ، ولكننى قمت بهذه التحريات بغرض .. التحقيق من براءة البعض منهم وإبعاد الشكوك عنهم .. إن كل مافعلته هو معرفة المكان الذى كانوا فيه فى الوقت الذى قتلت فيه كورا ..

قال بوارو .

– هذا شىء رائع يا صديقى ..ماذا كانوا يفعلون ؟.

– كان چورچ كروسفيلد ابن أخت ريتشارد فى ميدان سباق الخيل ، وخرجت روزا موند أبنة شقيقته فى جولة لشراء بعض الملابس من متاجر لندن ، أما زوجها مايكل فقد كان فى لقاء مع مخرج مسرحى لمناقشة بعض الأعمال ، وسوزان أبنة أخته الثانية وزوجها الصيدلى جريجورى بانكس ، كانا بالمنزل طيلة اليوم ،

وثيموزى شقيق ريتشـارد وهو المريض الدائم ظل ملازماً لبيته طوال اليوم ، ومن المعـروف أنه لا يغادر البيت أبداً ، أما زوجـته فكانت فى طريق عودتها من قصر اندربى ..

قال بوارو وهو يومئ برأسه

– ترى هل كانوا جميعاً يذكرون الحقيقة ؟!.

– لا يمكننى أن أتحـقق من صـدقـهم الآن ، فـبـوسع كل منهم أن يدعى أنه كـان فى مكان مـا وهو يعلم أننى لا أجرى مـعـه تحقـيقـاً رسمياً ..ولكن هناك بعض الحقائق التى توصلت إليها ..

لا أعتقد أن چورج ذهـب إلى ميدان سباق الخيل كمـا يدعى ، فقد ذكر لى أنه راهن على جـوادين فاز كل منهما وسـألته عن اسميـهما فذكـرهما على الفور ، وعندمـا تحريت الأمر وجدت أن جـوادا واحداً فقط هو الذى فاز بينما لم يكمل الآخر السباق ..

– هذا شـىء مثيـر .. ترى هل كان چورج فى ضائقة مـالية خلال هذه فترة ؟.

– نعم .. كان فى أشد الحاجة إلى المال ..

واستطرد المحامى قائلاً :

– أما روزا موند فهى جـميلة ولكنها غير متـزنة التفكير ..ولكن لا أعتقد أن بإمكانها قتل إنسان باستخدام البلطة ، وزوجها مايكل شان فهو مـمثل وسيم على قدر كبير من الغرور والاعتزاز بنفسه وليست

لدى معلومات كافيه عنه ولا يوجد ما يدعونى لاتهامه بارتكاب مثل هذه الجريمة الوحشية أو اللجوء إلى دس السم لريتشارد عمداً ، ولكن بالطبع لا يمكننا أن نستبعده من قائمة الاشتباه قبل أن يتأكد لنا ذلك بالدليل القاطع ..

وماذا عن سوزان ؟.

– إنها على النقيض من روزاموند ، فهى قوية الشخصية متزنة التفكير ، وذكرت أنها كانت مع زوجها فى البيت طوال اليوم فادعيت إننى اتصلت بهما تليفونياً بعد ظهر اليوم الذى قتلت فيه كورا ، وعلى الفور قال لى زوجها أن التليفون كان معطلاً وأنه حاول الاتصال بصديق دون جدوى

– هذا يثير الشك بالطبع ولا يمكننا أن نستبعدهما من دائرة الاشتباه ، ولكنك لم تصف لى الزوج ..

– فى الحقيقة أنه شخصية منفرة للغاية وإن كنت لا أدرى سبب نفورى منه على وجه التحديد ، أما سوزان فهى تذكرنى بخالها ريتشارد ، فى قوة شخصيته وذكائه ، ولكننى لا أعرف هل تتمتع بطيبة قلبه أم لا ؟!..

– وماذا عن الكبار ؟.

فأخذ انتويسل ، يصف له زيارته لثيموزى وزوجته مود بكل تفاصيلها ، فقال بوارو :

– من الواضح أن مود بارعة فى قيادة ، وإصلاح السيارات ، ويبدو أن ثيموزى ليس مريضاً إلى هذه الدرجة التى يوهم بها نفسه لأنه يخرج أحياناً للرياضة وباستطاعته أن يقوم بعمل شاق ، وهو كذلك يتميز بالأنانية ويحقد على أخيه ريتشارد ..

وماذا عن هيلين ؟.

– هى أرملة ليو شقيق ريتشارد ، ولكننى لا أشك فيها لحظة واحدة لأنها كانت فى قصر اندربى مع الخدم ..

– يبدو أن هذه القضية ليست سهلة كما يتبادر إلى الأذهان ، فالغموض يكتنفها تماماً ، ولذلك فإننى مهتم بها وسوف أتكفل بها ولكن بعد أن تقوم بخطوة أخرى يا انتويسل .. عليك أن تذهب لمقابلة الطبيب الذى كان يتولى علاج ريتشارد ..ما هى معلوماتك عنه ؟.

– إن معرفتى به سطحية ، ولكنه طبيب باطنى كفء .. متوسط العمر ، وكانت علاقته بريتشارد وثيقة ، وهو يتمتع بسمعة طيبة ..

– إذن عليك أن تذهب لمقابلته ولا شك أنه سوف يتحدث معك بطلاقة أكثر مما يتحدث معى لو ذهبت إليه .. أريد أن أعرف كل شىء عن مرض ريتشارد وعن الأدوية التى كان يعالج بها قبل وفاته .. أريد أن أعرف هل ألمح له ريتشارد عن شكه فى أن يكون أحد يدس له السم أن هذا شىء مهم للغاية ..

ولكن هل كانت مس جيلكريست متأكدة أن ريتشارد ذكر لكورا

خوفه من التسمم خلال حديثه معها ؟.

قال انتويسل بعد أن فكر قليلاً :

– لقد سمعت منها هذه الكلمة بالتحديد ولكن بالطبع لا يمكن أن نعتمد على امرأة مترددة مثلها ، فمن السهل أن تغير أقوالها كل يوم ..

– إذا كانت مس جيلكريست تعرف هذه المعلومات الخطيرة فمن الطبيعى أن تكون معرضة للخطر .. فما رأيك ؟.

– إننى لم أفكر فى هذه المسألة يا بوارو ..

– من الأفضل لهذه المرأة أن تبتعد عن الفيللا حتى لا يحدث لها أى مكروه ..

– ربما ذهبت سوزان إلى الفيللا حتى تحصر ممتلكات كورا ..

– حسناً .. أرجو أن تبلغ هيلين إننى سوف أزور قصر اندربى قريباً جداً ، لقد أثارت هذه القضية اهتمامى ..

★★★

كانت مس جيلكريست تشعر بالقلق والتوتر وهى تنظر إلى الساعة التى أشارت إلى الحادية عشرة والثلث .. كانت جلسة التحقيق فى مقتل كورا فى الثانية عشرة ..ارتدت قبعة سوداء وملابس قاتمة لأنها لا تملك المال الكافى لشراء الملابس السوداء ..

أخذت تتأمل اللوحات الطبيعية التى تزين جدران المنزل وشعرت

بالحزن لوفاة صاحبتها الطيبة القلب ..

عندما دق جرس الباب شعرت بالتوتر والقلق وغمغمت قائلة :

– من هذا ؟.

غادرت غرفتها وأخذت تهبط السلم بخطوات متعثرة ..

عندما فتحت الباب وجدت أمامها شابة أنيقة ترتدى الملابس السوداء وتحمل بيدها حقيبة ملابس ..

ومن الوهلة الأولى لاحظت الشابة علامات الخوف والقلق على وجه مس جيلكريست فقالت :

– أنا سوزان يا مس جيلكريست .. ألم تعرفيننى ؟ سوزان بانكس .

– مرحبا بك يا مسز بانكس .. تفضلى با .خول .. هل ستحضرين معنا جلسة التحقيق ؟ .

إننى لم أكن أعرف ذلك ..

– نعم .. وإننى آسفة لازعاجك ..

– كل ما فى الأمر أن أعصابى متوترة للغاية وينتابنى الخوف عندما أسمع رنين الجرس .. منذ حوالى نصف ساعة رنَّ الجرس فشعرت بالرعب وخشيت أن يكون القاتل قد عاد ، ولكن هذه حماقة منى .. فكيف يعود القاتل إلى هنا مرة أخرى ؟ وجدت أن الطارقة هى

إحدى الراهبات التى تقوم بجمع تبرعات لملجأ أيتام ..

تفضلى بالجلوس يامسز بانكس .. هل جئت بالقطار ؟.

- كلا .. لقد جئت بسيارتى ، وتركتها بالقرب من الفيللا ..

أخذت سوزان تقلب عينيها فى الغرفة ثم قالت :

- إننى فى غاية الحزن على خالتى كورا .. لقد لقيت ميتة بشعة لاتستحقها .. هل تعلمين إنها تركت لى كل ما تملكه ؟.

- نعم .. لقد أخبرنى بذلك مستر انتويسل .. إن أثاث المنزل جيد وسوف يعجبك .

- كلا .. إننى لست فى حاجة إلى الأثاث فلدينا ما يكفينا منه ، وأفكر فى بيعه بالمزاد ..

ترى هل تحتاجين إلى أى شىء منه يا مس جيلكريست ؟.

- أشكرك يامسز بانكس ، فقد حصلت على اللوحات الفنية الجميلة بالإضافة إلى مشبك أنيق حسبما ورد فى وصيتها .. هل تريدين فحص متعلقاتها بعد انتهاء التحقيق ؟ .

قالت سوزان

- من الأفضل أن أقيم هنا يومين حتى أتمكن من فحص كل شىء بدقة وأنتهى من كافة الاجراءات ..

- وهل ستقضين الليل هنا ؟.

– بالطبع .. هل توجد مشكلة فى ذلك ؟.

– كلا .. كلا على الإطلاق .. يمكننى أن أنام على هذه الأريكة حتى تنامى على سريرى ..

– ولماذا يامس جيلكريست ؟ فهناك غرفة نوم خالتى كورا ..

هتفت المرأة :

– غرفة نوم خالتك .. هل تستطيعين ؟ إن هذا شىء فظيع ..

– هل أنت خائفة لأنها قتلت فى تلك الغرفة ؟ لا داعى للخوف يامس جيلكريست فإن أعصابى قوية ولا أهتم بمثل هذه الأمور .. ترى هل تصلح الغرفة الآن للإقامة ؟.

– نعم .. هيا بنا نصعد إليها حتى تشاهديها بنفسك ..

عندما شاهدت سوزان الغرفة وجدتها نظيفة هادئة ولا يوجد بها ما يشير إلى ذلك الحادث المروع الذى وقع بها ، كما كان أثاثها يدل على غرابة أطوار صاحبتها وميلها إلى الموديلات الحديثة والعجيبة ..

شاهدت سوزان لوحة زيتية بشعة لامرأة وشعرت بالنفور الشديد منها فقالت مس جيلكريست :

– ان مستر لانجنيز هو الذى رسم هذه الصورة وغيرها من الصور التى فى غرفة الطعام ..

– إنها صورة بشعة :

- كانت مسـز لانـجنيز فخورة بزوجها وتقـول إنه لم يلق التقدير الواجب لفنان مثله ..

- أريد أن أشاهد الصورة التى رسمتها خالتى كورا ..

- إنها فى غرفتى .. هيا بنا لنشاهدها ..

أخذت المرأة تعرض لـوحاتها وهى فخورة بهـا ، ولاحظت سوزان أن خالتها كانت مـغرمة للغاية برسم المناظر الطبيعيـة وبصفة خاصة المناطق الساحلية وذكرت هذه الملحوظة لجيلكريست التى قالت :

- نعم ، فـقـد عـاشت فـترة طويلـة مع زوجهـا فى إحـدى قـرى الصيادين بفرنسا فانطبعت فى ذهنها صور مراكب الصيد ..

ونظرت المرأة إلى ساعتها فقالت سوزان :

- هيا بنا .. لقد حان موعد جلسة التحقيق .. هل المكان بعيد ؟

- كلا .. على مسيرة خمس دقائق فقط ..

كانت جلسة التـحقيق فى مبنى البلدية وكان المـحـامى انتويسل قد سبقهما بالحضور ..

سارت الأمور بـصورة تقليدية حيث شـهد الشهود الذين تعـرفوا على الجثة ، ثم تلى تقرير الطبيب الشرعى عن سبب الوفاة ..

وتبين أنه لم تحدث أى مـقاومة ويرجح أن مسز لانـجـنيز ، كانت تحت تأثير منوم قوى ..

.. وذكر أن الوفاة حدثت بين الساعة الثانية والساعة الرابعة والنصف بعد الظهر ..

وشهدت مس جيلكريست أنها هى التى اكتشفت الجريمة ، ثم أعقب ذلك شهادة المفتش مورتون ، وبعض رجال البوليس ، وقام المحقق بتلخيص وقائع القضية ثم صدر القرار بأن (الجريمة هى جريمة قتل بواسطة مجهول) .

وانتهت إجراءات التحقيق وكانت كاميرات الصحفيين تلاحق المحققين ..

★ ★★

عقب التحقيق دعا مستر انتويسل كلا من سوزان ومس جيلكريست للغداء فى فندق كنجز آرمز ..

قال المحامى :

– لقد فوجئت بحضورك اليوم يا مسز بانكس .. لماذا لم تخبرينى حتى نحضر معاً ..

– كنت فى البداية أعتزم التخلف عن التحقيق ، ولكننى شعرت بعد ذلك بأنه من غير اللائق ألا يحضر أحد من الأسرة ، فروزا موند ، مشغولة ببروفاتها فى المسرح وخالى تيموزى مريض دائماً ، ولذلك كان من الضرورى أن أحضر ..

– ولماذا لم يحضر زوجك معك ؟.

– لديه عمل هام فى الصيدلية ، فقد بدأنا فى إعداد معمل صغير لأدوات التجميل ..

وبعد قليل قال المحامى .

– إننى أشعر بالقلق من أجل خالك تيموزى .. إنه مريض للغاية ياسوزان ..

– إن الأمر لا يستحق كل هذا القلق يا مستر انتويسل ، فخالى مريض بالوهم فقط ولا يعانى من أمراض أخرى ..

– ربما .. ولكننى لست قلقاً من أجله الآن بل من أجل زوجته مود ، التى سقطت على السلم والتوت قدمها وهى الآن طريحة الفراش ، ولذلك فأنا قلق عليها ..

– فى هذه الحالة سوف يضطر إلى العناية بها .. إنه يستحق ذلك ..

– ترى هل سيعتنى بها أحد ؟ إن منزلها لا يوجد به خادم على الإطلاق ..

قالت سوزان :

– إننى أرثى لحالهما معاً ..

وبعد الغداء أوصل المحامى سوزان ومس جيلكريست ، حتى باب الفيللا وأوصاهما بالحذر ثم عاد إلى الفندق :

★★★

كانت مس جيلكريست ، تعد الشاى عندما دق جرس الباب الخارجي فذهبت سوزان لتفتح الباب ..وجدت الطارق رجلاً عجوزاً بشوش الوجه قال لها :

- من المؤكد أنك أنت مسز بانكس ..

- نعم ..

- أنا الكسندر جوثرى .. كنت صديقاً قديماً لمسز لانجنير العزيزة . هل يمكننى الدخول ..

- بالطبع .. تفضل .

ثم تبعها إلى غرفة الجلوس وقال :

- كنت أود التعرف بك فى ظروف أفضل من هذه يا مسز بانكس .. لقد عرفت كورا منذ سنوات طويلة عندما كانت فى بداية زواجها .. مسكينة هذه المرأة .. لقد لقيت نهاية بشعة .. كانت تحب زوجها حب عبادة وتعلقت بفنه ومن أجله قطعت صلتها بأسرتها وتحملت الكثير كان بيير غير مقبول من أسرتها ، وهى برغم صراحتها اللاذعة إلا أنها كانت ظريفة ..

إننى الآن أشعر بتأنيب الضمير لأننى لم أزورها قبل ذلك ، فقد وعدتها بالحضور منذ حوالى ثلاثة أسابيع وكنت معتاداً على زيارتها مرة واحدة كل سنة على الأقل لمعرفة طلباتها بخصوص اللوحات الفنية ..إننى خبير فى اللوحات ..وقد أرسلت إلىّ رسالة أبلغتنى فيها

بأنها اشـتـرت إحدى اللوحـات الفنية الرائعـة من المزاد ، وقالت إن هذه اللوحة تحفـة إيطـالية نادرة من الفن القديم فوعدتهـا بالحضور بسرعة ..

أشارت سوزان إلى موضع بالحائط وقالت :

- أعتقد إنها هذه اللوحة ..

تقدم الرجل مـن موضع اللوحة وهو يثبت نظارته على عينيه ثم قال :

- إنها لوحة تافهة لا تسـاوى شيئاً على الإطلاق ، ولكن من حسن الحظ أن هذه الهـواية كانت ثمنهـا دافعـاً قوياً للعـمل وللحيـاة ..وقد حاولت دائمـاً أن أساعـدها بقدر اسـتطاعتى .. أشكرك مسـز بانكس وأسف لإضاعة وقتك ..

جاءت مـسز جـيلكريست وهى تحـمل أقداح الشـاى ولكن الرجل شكرها وأعتـذر عن قبول دعوتهـا واستأذن فى الانصراف ورافـقته مس جيلكريست إلى الباب الخارجى ..

وبعد قليل عادت مس جـيلكريست وهى تحمل معها طردا صـغيرا وقالت

- يبدو أن موزع البريد ترك لنا هذا الطرد بينما كنا نحضر جلسة التحقيق .. لقد حاول أن يحشره داخل الـفتحة الضيقة ولكن يبدو أنه سقط خلف الباب .. ترى ماذا به ؟.

يبدو أنها تورته زفاف

أخذت مس جليكريست تمزق غلاف الطرد بسعادة فوجدت بداخله علبة بيضاء مربوطة بشريط فضي أنيق فقالت :

- ألم أقل لك ؟.

ثم رفعت الشريط فوجدت بداخل العلبة تورته رائعة بديعة الشكل ثم تناولت البطاقة المرفقة ، وقرأت عليها كان الاسم : (چون وماری) .

أخذت تراجع الاسم وتحاول أن تتذكر من هما چون وماری ؟ ولماذا لم يكتب مرسل الطرد الاسم مقترناً باللقب ..

ما أكثر الذين يحملون أسماء چون وماری من أصدقائها ومعارفها .

قالت لسوزان :

- ترى من هي ماری .. هل هي ابنة صديقتي دوروثي ؟ ولكنني لم أسمع عن خطبتها .. وچون .. من هو ؟ انني لا أتذكر شيئاً الآن ..

ثم حملت التورتة إلى المطبخ ..

أما سوزان فقد ذهبت إلى سيارتها حتى تضعها في موقع قريب ..

* **

الفصل الخامس

كانت سوزان قد تركت سيارتها في محجر قديم فركبتها وأخذت تبحث عن مكان قريب لتتركها فيه .. أخذت تبحث عن حظيرة سيارات دون جدوى ..

عندما سألت أحد المارة أشار عليها بالذهاب إلى حظيرة سيارات بفندق القرية ، فذهبت إليها مباشرة وتركت السيارة إلى جوار سيارة كبيرة كانت تستعد للخروج .. كان يقودها سائق خاص وبداخلها رجل أجنبى متقدم فى السن يميزه شارب ضخم ..

استقبلتها مس جيلكريست بالترحاب وقالت لها :

– إننى سعيدة بعودتك بخير .. هل تحبين تناول الاسباجيتى فى العشاء ..؟. لقد ابتكرت طبقاً حاز أعجاب الجميع ..

– لا مانع .. ولكننى أريد كمية قليلة ..

وجدت سوزان أن مس جيلكريست طاهية بارعة فعلاً وأعلنت إعجابها ببراعتها فى الطهى مما جعل المرأة تشعر بالسعادة ، ثم جاءتها بالقهوة وقطعة من التورتة بعد ذلك وهى تتذوق التورتة وتقول :

– ان طعمها لذيذ للغاية ..

وكانت تعتقد ان التي أرسلت هذه التورتة هى مارى ابنة صديقتها ايلين وكانت تعلم انها مخطوبة وشعرت بالراحة لهذا التفسير ..

أما سوزان فقد غرقت فى أفكارها الخاصة وكانت تتحين اللحظة المناسبة حتى تفاتح مس جيلكريست فى الموضوع الذى شغل بالها .

قالت أخيراً :

– أعتقد أن خالى ريتشارد زاركم هنا منذ فترة قريبة ؟.

– نعم ..

– ومتى حدث ذلك بالتحديد ؟.

– كان ذلك قبل وفاته بحوالى أسبوعين ..كلا ثلاثة أسابيع ..

– هل بدا عليه أنه يعانى من المرض ؟.

– لا أعتقد ذلك .. لم يكن واضحاً عليه المرض أبداً بل كان فى غاية القوة والنشاط ، وعندما رأته مسز لانجنيز قالت له :

(هل جئت أخيراً يا ريتشارد بعد كل هذه السنوات) .

فقال لها :

(جئت لكى أطمئن على أحوالك) ، فقالت له (أنا بخير) .

ويبدو إنها كانت تشعر بالإستياء لزيارته لها عقب هذه السنوات الطويلة من المقاطعة ..

فقال لها :

(لابد أن ننسى أحقادنا القديمة فلم يعد باقياً إلا أنت وتيموزى من أسرتنا العريقة .. وتيموزى لا يهتم إلا بصحته) ..

وكان مستر ابرناثى فى غاية الرقة واللطف رغم سنه المتقدمة ..

– هل قضى معكم وقتا طويلا ..

– حتى موعد الغداء .

– ألم تحدث أية خلافات بينه وبين خالتى كورا ؟.

– كلا .. كان التفاهم بينهما واضحاً ..

– هل شعرت خالتى كورا بالدهشة عندما توفي خالى ريتشارد ؟.

– نعم كانت مفاجأة قاسية لها ..

– ألم يتطرق فى حديثه معها إلى موضوع مرضه ؟.

– كلا ..ولكن مسز لانجنيز تحدثت عن علامات الشيخوخة والهذيان ، وقد شعرت بأنه طبيعى تماماً ويتمتع بكامل قواه العقلية رغم إننى لم أتحدث معه طويلاً ..

– ترى ما هى خططك للمستقبل يا مس جيلكريست ؟.

– هذا ما كنت أنوى أتحدث معك فيه .. لقد طلبت من مستر انتويسل أن يسمح لى بالبقاء هنا حتى يتم الانتهاء من كل شىء .. ولكن كم يستغرق الأمر ؟ لابد أن أعرف حتى أتمكن من البحث عن

مكان آخر أقيم فيه ..

قالت سوزان بعد قليل :

– يمكننا الانتهاء من كل شيء خلال يومين وبعد ذلك سوف نكلف أحد السماسرة ليقوم بالبيع ..

– أشكرك يا مسز بانكس وأرجو أن أحصل على خطاب توصية منك تذكرين فيه أننى كنت أعمل مع أحد أقاربك وأن عملى قد حاز على رضائها ..

– بالتأكيد يا مس جيلكريست ..

– خطرت فكرة مفاجئة لسوزان فرفعت سماعة التليفون وطلبت رقماً معيناً .. وبعد ربع ساعة وصلت المكالمة فقالت :

– نعم يا خالى تيموزى .. أنا سوزان ..

– نعم يا سوزان ..ماذا حدث ؟ ولماذا تزعجينى فى هذا الوقت المتأخر؟.

– إن الوقت ليس متأخراً ..

– ولكننى كنت فى فراشى ..

– كيف حال خالتى مود ؟.

– إن حالتها سيئة للغاية ولا أعرف ماذا أفعل ..إنها تعانى من آلام شديدة للغاية ولا أستطيع التخفيف عنها ، وقد فشل الطبيب فى

العثور على ممرضة تعتنى بها وطلب نقلها إلى المستشفى ولكننى رفضت ..والآن تعمل لدينا إمرأة حمقاء من أهل القرية ولكنها تريد العودة إلى بيتها .. إنها ورطه بالفعل ..

– لقد اتصلت بك من أجل ذلك يا خالى .. هل أرسل إليك بمس جيلكريست ؟.

–إنني لا أعرفها ..

– كانت مرافقة لخالتى كورا وهى أمينة ومخلصه بالإضافة إلى براعتها فى الطهى ..

– هذا شىء رائع .. متى يمكنها الحضور إلينا ..

– سوف أعمل على أن أرسلها إليك فى أقرب وقت ممكن .. ربما بعد غد ..

– أشكرك يا عزيزتى لقد أنقذتينى من هذا المأزق ..

وبعد أن وضعت سوزان سماعة التليفون سألت مس جيلكريست :

– ما رأيك فى الذهاب إلى يوركشير يا مس جيلكريست للإشراف على خالتى مود ؟ إن زوجها مريض ولا يستطيع مساعدتها ، إنهم فى حاجة إلى من يساعدهم ويشرف على المنزل وعلى طهى الطعام ، فما رأيكَ فى الذهاب ؟ إن الخالة مود طيبة للغاية ..

شعرت مس جيلكريست بالانفعال وقالت :

– أشكرك يا عـزيزتى على اهتـمامك بأمـرى .. سوف أكـون عند حسن ظنك ..

★ ★ ★

أخيراً أوت سوزان إلى فراشـهـا وتمددت فى سرير خالتها كورا .. حاولت النوم ولكن دون جدوى فقد كان النوم مستعصياً عليها ..

وتعجبت أن تصاب بالأرق بعد هـذا اليوم الحافل بالجهد والإرهاق فلماذا تشـعر بالقلق ؟ هل لأنها تـنام فى فـراش خالتهـا التى قتلت فيه ؟.

– كلا .. لابد أن تطرد من ذهنها هذه الأفكار السوداء .. إنها كانت تتباهى دائـماً بقوة أعصابهـا وثباتها فمـاذا حدث ؟ لابد أن تفكر فى أشياء بعيدة عن الجريمة مثل مستقـبلها ومستقبل زوجها جريجورى .. لقد أحسنا باختيار هذا المكان فى شـارع كارديجان لتأسيس معمل مسـتحضـرات التجـميل ومعـرض بيع الزهور بالإضافـة إلى إتخاذ الدور العلوى كمسكن ..

لقد أحسنت بما فـعلت حتى تخفف عن جريجـورى أعراض الأزمة التى أصابتـه مؤخراً وكـان يمكن أن تتكرر وتؤدى إلى نتائج سيـئة للغاية تؤثر على حياتها الزوجية .. ولكن وفاة خالها جاءت فى الوقت المناسب أنقذتهما من هذه الأزمة ..

ولكن .. ما هذا ؟ ما هو الصوت الذى تسمعه ؟.

يبدو أنه صوت أنين أو حشرجة .. من الواضح ان هناك شخصا ما يتألم .. يا إلهى هل يمكن أن يكون شخص يحتضر مثلاً ؟.. قالت لنفسها :

– كلا .. يجب أن أطرد عن ذهنى كل هذه الأوهام ..

ولكن الصوت عاد ينطلق بقوة .. لابد ان هناك شخصا يتألم بشدة .

نهضت سوزان من غرفتها وأضاءت النور ثم جلست فى فراشها وأصاخت السمع .. وجدت انه أنين خافت يصدر من الغرفة المجاورة .. أنها حقيقة وليست تخيلات ..وعلى الفور وثبت سوزان من فراشها وارتدت ثيابها بسرعة ثم خرجت إلى الردهة وطرقت باب غرفة مس جيلكريست ثم دخلت ..

وجدت نور الغرفة مضاء ..

أما مس جيلكريست ، فكانت جالسة فى فراشها ووجهها شديد الامتقاع وملامحها متقلصة من شدة الألم .. هتفت ؟ هل تشعرين بالمرض ؟.

– نعم .. لا أعرف ما الذى أصابنى .. يبدو ..

ولكن نوبة قىء مفاجئة انتابتها ..

وبعد قليل قالت لسوزان :

– أرجوك أن تسارعى باستدعاء الطبيب .. يبدو أننى أكلت شيئاً ملوثاً هو الذى سبب لى كل ذلك ..

– سوف أحضر لك الآن بيكربونات الصودا وإذا لم تتحسن حالتك فيمكننا استدعاء الطبيب فى الصباح ..

– كلا .. أرجوك اطلبى الطبيب الآن .. إن حالتى خطيرة للغاية ..

ذكرت مس جيلكريست رقم التليفون لسوزان التى رفعت السماعة واتصلت بالطبيب على الفور وطلبت منه أن يسرع بالحضور وأعطته العنوان فوعدها بالحضور على الفور ..

بعد قليل جاء الطبيب ولم تمر أكثر من عشر دقائق على الاتصال ..

شرحت له الحالة وهى تصعد معه إلى غرفة مس جيلكريست وقالت :

– يبدو أنها تناولت شيئا ما لم تهضمه .. إن حالتها سيئة للغاية ..

بدا الغيظ والضيق على وجه الطبيب حيث كان يظن أنه استدعى من أجل أمر لا يستحق ، وأنه ليس بهذه الدرجة من الخطورة ..

ولكنه اقتنع بخطورة الأمر بمجرد أن فحص المريضة وعلى الفور أصدر تعليماته إلى سوزان باستدعاء سيارة الاسعاف على الفور لنقل مس جيلكريست إلى المستشفى ..

فقالت له سوزان :

- هل حالتها سيئة إلى هذه الدرجة ؟.

- نعم ، فقد أعطيتها حقنة مورفين لتخفيف الألم ولكن يبدو أن ..

ما الذى أكلته ؟.

- الاسباجيتى وتناولنا القهوة .

- هل أكلتما نفس الطعام ؟.

- نعم ..

- هل تشعرين بأى آلام أو اضطرابات ..

- كلا ..

- هل تناولت شيئا آخر مثل الأطعمة المحفوظة ؟.

- كلا .. لقد تناولنا طعام الغداء فى فندق كنـجرآرمز ، عقب انتهاء جلسة التحقيق ..

وبعد قليل جـاءت سيـارة الاسعاف ونقلت مس جـيلكريست إلى المستشفى وكان معها الطبيب الذى ذكر لسوزان أنه سوف يتصل بها فى الصباح ..

صعدت سوزان إلى غـرفتها وما كادت تضـع رأسـها على الوسادة حتى استغرقت فى النوم ..

★ ★ ★

اشتـرك معظم أهل قـرية سانت مـارى فى تشيـيع جنازة مـسز لانـجنيز ، ولم يشـترك فى الجنازة من أسرة القتـيلة سوي سوزان ومستر انتويسل المحامى ..

وخلال الجنازة ذكرت سـوزان لمستر انتويسل كـل ما حدث لمس جيلكريست فظهرت علامات الدهشة على وجهه وقال :

– ان هذا شىء غريب .

– لقد اتصل بى الطبيب اليـوم من المستشفى وأخبرنى أن حـالتها تحسنت .. كانت نزلة معوية شديدة ..

لم يعقب المحامى على ذلك ، وعقب الجنازة عاد إلى لندن ..

★ ★ ★

عادت سوزان إلى غـرفة كورا لانـجنير وأخذت تتفـحص أوراقها ومتعلقاتها إلى أن حضر الطبيب كانت دلائل القلق تبدو واضـحة على وجهه وذكر لسوزان ان مس جيلكريست قد تحسنت وقال لها :..

– سوف تغادر مس جيلكريست المسـتشفى بعد يومين ومن حسن الحظ انك قمـت باستدعـائى على الفور ، فلو لم يحـدث ذلك لما أمكن إنقاذها .

– هل كانت حالتها خطيرة إلى هذه الدرجة ؟.

– نعم .. أرجو أن تذكرى بدقة كل ما تناولته من طعام أو شراب ..

– ذكرت له سوزان كل شىء بالتفصيل فهز رأسه وقال :

– لابد أنهـا أكلت شيئـاً آخر غـير الذى ذكـرته لك ..ولكن هل هو تسمـم غذائى ؟.

– نعم .. تسمـم بالزرنيخ !!.

– الزرنيخ ؟ هل تقصد أن هناك شـخصا ما دس لها السم عمداً ؟.

– يبدو ذلك ..

– هل يمكن أن تكون تناولته برغبتها ؟.

– بقصـد الانتحار ؟ لقد سـألتها ولكنها نفت ذلك تمامـاً ، ولو أنها أرادت الانتـحار لتناولت الأقـراص المنومة التى توجـد منهـا كمـيات كبيرة فى المنزل .

– هل يمكن أن يكون الزرنيخ قد وصل إلى طعامها بدون قصد ؟.

– لقد فكرت فى ذلك أيضاً ولكنه احتمال بعيد لأنكما تناولتما نفس الطعام ..

وهنا أطلقت سوزان صرخة حادة وقالت :

– تذكرت لابد أنها كعكة الزفاف .. نعم لقد كان الأمر غريباً حقاً ..

ثم شرَحت له كل ما حدث وبعد أن انتهت قال الطبيب :

– هذا شىء غـريب ، كمـا أنها لم تكن تعـرف شـخـصية مـرسل الكعكة .. هل بقى منها أى شىء أتمنى ذلك ..

أخذا يبحثان عنها حتى عـثرا على العلبة بالمطبخ وبها بعض الفتات من الكعكة فحزمها الطبيب بعناية وقال :

– سأقوم بفحصها ، ولكن أين الغلاف الورقى الذى كان عليها ؟.

بحثا عن الغلاف كثيراً ولكن دون جدوى فقالت سوزان :

– ربما ألقته فى المحرقه .

فقال لها الطبيب بلهجة غريبة :

– أعتقد أنك ستبقين هنا يا مسز بانكس ؟.

– نعم .. حتى انتهى من فحص أوراق خالتى فقط ..

– لا شك أن البوليس سـوف يحتاج إليك لتوجيـه بعض الأسئلة .. من هو فى رأيك الذى أراد أن يقتل مس جيلكريست ؟.

– إننى لا أعرف عنـها أى شىء .. كل ما أعـرفه أنهـا قضت بضع سنوات مع خالتى الراحلة ..

وبعد انصراف الطبـيب شعرت سوزان أن جو الفيللا حـار فتركت الباب مفتوحاً ثم صعدت إلى غرفة النوم لتواصل ترتيب الأوراق ..

★ ★ ★

كانت معظم أوراق كورا عبارة عن صور فوتوغرافية قديمة وأوراق رسم ، أمـا الرسائل فلم تلفت نظر سـوزان عدا رسـالة واحدة فـقط قـرأتها مـرتين وراحت تحدق فى سطورها وفـجأة سـمعت صـوتاً

يخاطبها فصرخت .. كان الصوت يقول :

– سوزان .. ما الذى عثرت عليه ؟.

كان المتحدث هو ابن خـالتها چورچ كروسفيلد ، فـشعرت بالخجل لهذه الصرخة وقالت :

– لقد أفزعتنى يا چورچ .

قال چورچ ضاحكاً :

– هذا واضح تماماً .

– كيف دخلت إلى هنا ؟.

– وجدت الباب الخارجى مفتوحاً فدخلت ولم أجد أحداً فى الطابق الأرضى فصعدت إلى هنا .. جئت لحضور الجنازة ..

– ولكننى لم أرك فى الجنازة ؟.

– لقد وصلت متأخراً بسبب سيارتى التى تعطلت بالطريق وعندما انتـهيت من إصـلاحهـا كان مـوعد الجنازة قـد فات ولكننى قـررت مواصلة رحلتى إلى هنا لمقابلتك ..

لقد اتصلت تليفونياً بمنزلك وأخبرنى جريجورى أنك جئت إلى هنا وخطر لىَ أنك فى حاجة إلى مساعدتى ..

قالت سوزان :

– إنك تتغيب كثيراً عن عملك .. ألا يحتاجون إلى مجهوداتك ؟.

– من حقى أن أتغيب عن العمل لحضور الجنازة .. إنها جنازة حقيقية ولا يمكن أن يعترض أحد على حضورى إياها ..

أخذت سوزان تتأمله .. كان ابن خالتها هذا مثاراً للتساؤل دائماً .. إنها لم تلتق به إلا مرات قليلة ولكنها عجزت عن فهمه تماماً ..

قالت له :

– چورچ ... ما هى الأسباب الحقيقية لقدومك إلى هنا يا چورچ ..

– حاولت القيام بدور البوليس السرى .. إن الكلمات التى ذكرتها كورا فى جنازة خالى ريتشارد أثارت حيرتى ، فى البداية كنت أعتقد أنها مجرد ثرثرة عادية بلا معنى ، ولكن الأحداث التى وقعت بعد ذلك أكدت ظنونى . ترى هل نطقت كورا بهذه الكلمات بناء على أساس ؟.

– لا أحد يعلم ..

– وماذا كانت تتضمن هذه الرسالة التى رأيتك تطالعينها ؟.

– إنها رسالة من خالى ريتشارد إلى كورا .. أرسلها إليها بعد أن عاد من زيارتها ..

– هل يوجد بها شىء مهم ؟ هل يمكننى مطالعتها ؟..

ترددت سوزان قليلاً ثم أعطته الرسالة فقرأ فيها ما يلى :

(كان سرورى عظيماً لرؤيتك بعد كل هذه السنوات وسعدت

لأننى وجدتك فى خير حال ومن حسن حظى اننى عدت إلى المنزل بعد رحلة طيبة لم أجد فيها أى مشقة ..

ولكن أرجوك ألا تخبرى أى مـخلوق بما ذكرت لك فربما كنت على خطأ) ..

نظر چورچ إلى سوزان وقال :

– ما معنى هذا ؟.

– توجد الـكثير من التـفسـيرات لذلك ، فـقد يكون الأمـر متعـلقاً بصحته ، وقد يكون خاصاً بأحد أصدقائه ..

– معك حق .. إن هـذه العبارة غـير قـاطعة ..ولابد أن نعـرف فيم تحادث مع كورا .. هل يوجد أحد يعرف ؟.

– ربما كانـت مس جيلـكريست ، تعـرف .. أعتـقد أنهـا استـمعت إليهما ..

– تقصدين مس جيلكريست مرافقة كورا ؟ أين هى الآن ؟.

– أصيبت بالتسمـم بالزرنيخ ونقلناها إلى المستشفى ..

هتف چورچ قائلاً :

– تسمـم بالزرنيخ ؟ يبدو أن الأمر فى غاية الخطورة .

– نعمَ .. لقـد أرسل إليـهـا شـخـص مـا تورته زواج مـسـمـمـة بالزرنيخ .

ظهرت علامات القلق على وجه چورچ وقال :

– إن هذا يعنى الكثير ..

★ ★ ★

فى صباح اليوم التالى جاء المفتش مورتون إلى الفيللا ..

قال لسوزان :

– لقد أثبت فحص بقايا التورتة أنها كانت تحتوى على الزرنيخ ..

قالت سوزان :

– من المؤكد أن هناك شخصا ما أراد التخلص منها ..

– هذا واضح ، ولكنها لا تريد أن تصدق ذلك وتقول .. من المستحيل أن يفكر أحد فى قتلها ، هل يمكنك أن توضحى لنا الأمر قليلاً ؟.

هزت سوزان رأسها أسفاً وقالت :

– كلا للأسف .. يمكنك أن تعرف بعض المعلومات من ختم البريد وكذلك الخط المكتوب على الطرد ..

قال المفتش مورتون :

– يبدو أنك نسيت أن الغلاف الورقى قد أحرق ، وأننى أشك فى إرسال الطرد عن طريق البريد ، ولكن للأسف فإن موزع البريد لا يتذكر شيئاً بسبب كمية الخطابات والطرود الكثيرة التى قام بتوزيعها فى هذا اليوم ..

- وماذا ترى ؟.

- أعتقد أن أحدهم استخدم ورقة قديمة عليها اسم وعنوان مس جيلكريست وربما كان عليها أيضاً خاتم بريد وقام بوضع الطرد فى الصندوق حتى يوحى لها بأنه وصل عن طريق البريد ..

لقد تصرف بطريقة تدل على الدهاء الشديد ، فهو يعرف مدى حب النساء الوحيدات لهذه المجاملات المتعلقة بشئون الزواج خاصة التورتة ، فربما لو أرسل إليها علبة شيكولاته لثار الشك فى نفسها ..

- معك حق .. كانت مس جيلكريست فى غاية السعادة بهذه الهدية .. هل كان فيها سم يكفى لقتلها ؟.

قال المفتش :

- لا يمكننا أن نجزم بذلك دون القيام بتحليل التورتة .. ويتوقف الأمر على ما إذا كانت قد التهمتها كلها أم لا ، هل تتذكرى ذلك ؟.

قالت سوزان ببطء :

-إننى لست متأكدة للأسف .. أذكر فقط أنها عرضت علىّ قطعة منها ولكننى شكرتها ورأيتها تأكل جزءا منها وتقول إنها لذيذة للغاية ولم أنتبه إليها بعد ذلك ..

قال المفتش :

- هل يمكننى الصعود إلى الطابق العلوى يا مسز بانكس ؟.

– بالطبع يا سيدى ..

ثم تقدمته إلى غرفة مس جيلكريست وقالت :

– لم أجد وقتاً لتنظيف الغرفة لأننى ذهبت إلى الجنازة وبعد أن عدت أخبرنى الدكتور بالحقيقة فقررت أن أترك الغرفة على حالها ..

قال المفتش :

– لقد أحسنت بما فعلت .. إن هذا يدل على بعد النظر ..

ثم وضع يده تحت الوسادة بحذر ثم أخرجها وهو يبتسم وقال :

– هذا ما كنت أبحث عنه ..

ثم وضع قطعة كبيرة من تورتة الزفاف فقالت سوزان :

– ما هذا ؟ هل كانت تضعها تحت الوسادة ؟ إن هذا شيء عجيب ..

– إنه عجيب بالنسبة لأبناء جيلك أنت ، ولكن الأجيال السابقة يعرفون معنى ذلك ويعتقدون أن وضع كعكة الزفاف أسفل الوسادة يجلب العرسان !.

– ولكنها لم ..

– نعم .. إنها لم تخبرنا بذلك حتى لا تشعر بالخجل وهى فى هذه السن ، ولكننى فكرت فى هذا الاحتمال ..

من حسن الحظ أنها فعلت ذلك وإلا لكانت فى عداد الهالكين ، ولكن

من الذى كان يسعى لقتلها ؟.

ونظر إليها نظرات فاحصة مما جعلها تشعر بالحرج فقالت :

- لا أعرف طبعاً ..

- لابد أن نواصل تحرياتنا ..

★ ★ ★

الفصل السادس

جلس بوارو فى الغرفة الأنيقة التى تتميز بالأثاث الحديث والذوق الرفيع ..

وجلس أمامه ضيفه المتقدم فى السن الضئيل الجسم ..

كان هذا الرجل يدعى مستر جوبى وعمله نادر للغاية .. فقد كان متخصصاً فى جمع المعلومات والحصول عليها بطرق عجيبة للغاية ..

كان معروفاً لقلة قليلة من الناس وهم عادة من كبار الأغنياء لأن الرجل كان يطلب أجراً باهظاً لا يقدر عليه إلا الأغنياء ..

ولكن كان يؤدى عمله بطريقة رائعة للغاية حيث يبعث بالعشرات من الرجال والنساء والأطفال للبحث عن المعلومات ، كان يستخدم عددا كثيرا من الأشخاص يعملون بمختلف المهن لجمع المعلومات بأقصى سرعة ثم يعودون إليه بالمطلوب ..

قال جوبى لبوارو :

– لقد كلفت الأولاد بالقيام بهذه المهمة وبذلوا أقصى جهدهم ..

ثم أخرج مفكرة صغيرة من جيبه وقال :

- وهذا ما حصلوا عليه ..

أولاً مستر چورچ كروسفيلد ، يعشق المقامرة خاصة فى سباق الخيل لايميل إلى النساء ، ويسافر إلى فرنسا كثيراًويذهب إلى أندية القمار فى مونت كارلو ، ويحمل معه مبالغ كبيرة فى بعض الأحيان أكثرمما هو مسموح به ..

ولم أبحث هذه النقطة لأنك لم تطلبها ، ولكن يبدو أنه لا يحجم عن مخالفة القانون ومما يساعده على ذلك عمله فى أحد مكاتب المحاماة ..

ويبدو أنه انزلق إلى المضاربة فى البورصة خلال الفترة الأخيرة مستغلاً أموال المكتب التى يحتفظ بها فى عهدته ..

فى الفترة الأخيرة صادفه سوء الحظ وكان يبدى السخط على كل شيء ولكن أحواله تغيرت تماماً عقب وفاة خاله وبدا عليه التفاؤل ..

وثبت لنا أنه كاذب فى الادعاء بالذهاب إلى سباق الخيل فى ذلك اليوم فلم يره أحد ويبدو أنه قام بالمراهنة من خلال أحد المكاتب الخارجية..

لم تثبت التحريات وصوله إلى محطة تشولى وهى أقرب المحطات إلى قرية سانت مارى حيث يمكن معرفة الأغراب بسهولة ..

ربما نزل فى محطة مزدحمة ثم ، استقل الأتوبيس إلى القرية

ولكن أحداً من قرية سانت مارى لم يشاهده ..

من السهل أن يذهب إلى قرية سانت مارى دون أن يراه أحد ، كما يمكنه الذهاب إلى الفيللا بعد أن يغير شكله ..

سوف أراقبه فترة يا مسيو بوارو ..

فقال له بوارو :

– حسناً يا مستر جوبى ..

قال مستر جوبى :

ننتقل بعد ذلك إلى مستر مايكل شان ..

إنه ممثل مسرحى مشهور ولكنه مغرور ، ويسعى إلى أن يصبح من نجوم المسرح الكبار بسرعة كما انه يعشق المال وينفق ببذخ .. يتميز بجاذبيته للنساء ..

يرتبط بعلاقة خاصة مع ممثلة حسناء تدعى سوريل دنتون ، قامت ببطولة مسرحيته الاستعراضية الأخيرة ، وزوج هذه الممثلة لايحبه ، أما زوجته روزا موند ، فهى لا تعرف شيئاً عن هذه العلاقة ..

أما روزا موند فهى تهوى التمثيل ولكن مواهبها لاتؤهلها للنجاح ..

منذ فترة كانت هناك إشاعة عن وجود خلافات بينها وبين زوجها

ولكن يبدو ان الأمور قد أصبحت على مايرام فى الفترة الأخيرة ، وبالتحديد عقب وفاة مستر ريتشارد ابرناثى ..

كان مستر مايكل شان قد ذكر أنه ذهب لمقابلة المخرج المسرحى روز نهايم ومستر أوسكار لمناقشة بعض الأمور العملية وذلك فى اليوم الذى قتلت فيه مسز كورا لانجنير ولكن ثبت أنه لم يقابلهما فى ذلك اليوم وأرسل إليهما برقية اعتذار بسبب حدوث بعض الأمور التى أعاقته عن الذهاب ..

وعلمنا انه قام باستئجار سيارة من شركة ايميرالدو لتأجير السيارات وذلك فى حوالى الساعة السادسة مساء ..

تم فحص عداد السيارة وتبين أن المسافة التى قطعتها قريبة من المسافة التى توصله إلى قرية سانت مارى ، ولكن لم يؤكد أحد أنه رآه هناك ..

كما ان أحداً من أهلها لم يشاهد سيارة غريبة ، ولكن يمكن أن يترك سيارته على مسافة بعيدة من القرية ..

فهل نبقية تحت الملاحظة ؟.

- بالتأكيد يا مستر جوبى ..

- والآن يأتى دور الحديث عن مسز شان أو روزا موند ..

قالت انها ذهبت إلى السوق فى ذلك اليوم وهذا شىء طبيعى لامرأة علمت أنها ستحصل على مبلغ من التركة ..

وأثبتت التحريات أن رصيدها بالبنك كان منتهياً منذ فترة ..

حاولت من خلال إحدى الفتيات المدربات أن أعرف ما الذى فعلته فى ذلك اليوم ولكنها كانت غامضة تماماً فى إجاباتها .. ماذا نفعل معها يا مسيو بوارو ؟.

– لا شىء ..

قال مستر جوبى :

– ذكرت سوزان بانكس وزوجها جريجورى أنهما لازما البيت طوال النهار ولكن تبين لنا أن سوزان لم تكن فى البيت بل ذهبت إلى الجراح وأخذت سيارتها فى حوالى الساعة الواحدة وذهبت إلى جهة غير معروفة ثم عادت حوالى الساعة الخامسة ولم نعرف مقدار المسافة التى قطعتها فى رحلتها ..

أما بخصوص زوجها جريجورى بانكس فلم نعرف ما الذى فعله فى ذلك اليوم بالتحديد ، ولكنه لم يذهب إلى عمله ويبدو أنه حصل على إجازة لمدة يومين لحضور الجنازة وقد انقطع من يومها عن الذهاب إلى العمل مما سبب استياء أصحاب الصيدلية منه ..

لم يخرج بصحبة زوجته فى هذا اليوم ولا نعرف هل خرج أم ظل بشقته ؟.

تحرينا عن تاريخه فوجدنا أشياء كثيرة تثير الاهتمام ..

كان نزيلاً إحدى المصحات العقلية قبل أن يتزوج بامرأته ، إنه لم

يكن مصاباً بمرض عـقلى بمعناه المفهوم ولكنها كانت حـالة انهيار عـصبى مـن جراء الخطأ فى تـركيب دواء لإحـدى المريضــات ، ومن حـسن حظه أنها شـفـيت ولم ترفع دعوى قـضـائية ضـده ولم يقم أصـحاب الصـيدلية بفصله من العـمل ولكنه استقال وأصــيب بانهيار عصبى ..

ومن الغريـب أنه قال للطبيب المـعالج فى المصـحـة إنه ارتكب هذا الخطأ فى تركـيب الدواء متـعمداً لأن المـرأة أهانته من قـبل واتهمـته بالاهمال فى تركيب دواء سابق فقرر أن يعاقبها عن طريق دس مادة خطيرة فى الدواء ..

خرج من المصـحـة بعد أن شفى من مرضـه ثم التقى بمس ابرناثى التى تزوجهـا بعد ذلك وأصبحت مـسز بانكس ثم التحق بالصـيـدلية التى يعمل بها الآن وذكر أنه كان فى رحلة إلى خارج انـجلترا ..

ذكـر أحـد زمـلائه أنه غـريب الأطوار ويروى أن أحـد عـمـلاء الصيدلية طلب منه شيئاً ليســمـم زوجته وكان يقول ذلك على سبيل الدعابة فقال له جريجورى بهدوء :

- إن هذا يكلفك مائتى جنيه ..

مـما جعل الرجل يشعر بالحرج ..ومن رأيى ان جريجورى لم يقل ذلك على سبيل الدعابة ..

قال بوارو :

– من العجيب أنك تحصل على معلومات على قدر عظيم من السرية وتحصل أيضاً على الأسرار الشخصية ..

استطرد مستر جوبى قائلاً :

– ننتقل الآن إلى مستر تيموزى وزوجته مود ..

انهما يقيمان فى منزلهما الخاص ولكن حالتهما المالية سيئة للغاية سبب مطالبات الضرائب والخسائر التى منيا بها فى البورصة ..

من الواضح أن مستر تيموزى يستمتع بمرضه وذلك لأنه يتمتع ببنية سليمة ويأكل بشهية ولكنه لا يشعر بالسعادة إلا إذا أحاط به الجميع ولبوا طلباته وبالغوا فى الاهتمام به ..

لا توجد بمنزله إلا خادمة واحدة فقط تعمل نهاراً ، وهو لا يسمح لأى شخص بالدخول إلى غرفته إلا بعد أن يدق الجرس ..

فى صباح اليوم التالى للجنازة كانت حالته سيئة للغاية ويعتقد أنه بقى وحده فى البيت ، ومنذ الساعة التاسعة والنصف حتى نهاية اليوم التالى لم يشاهده أحد ..

– وماذا عن زوجته مود ؟.

– غادرت قصر اندربى وهى تستقل سيارتها ثم وصلت إلى أحد الجراجات فى بلدة كاشتون وذكرت لهم أن سيارتها تعطلت على بعد ميلين ، وغادرت الجراج مع الميكانيكى فى سيارته وبعد أن انتهى من فحص السيارة قال أن عملية إصلاحها قد تستغرق طيلة النهار وقام

بسحبها إلى الجراج ، فأظهرت السيدة استياءها واضطرت للمبيت فى فندق صغير ..

وبعد أن تناولت الطعام خرجت بحجة مشاهدة المناطق الريفية المجاورة وعادت إلى الفندق فى ساعة متأخرة من الليل .

– هل تعلم وقت كل خطواتها ؟.

– نعم .. لقد تناولت الطعام فى حوالى الحادية عشرة وكان بإمكانها أن تستقل القطار المتجه إلى بلدة ريدنج وبإمكانها ارتكاب الجريمة إذا أرادت ..

قال بوارو بلهجة تنم عن الضيق :

– من الواضح أن كل واحد منهم كان بإمكانه ارتكاب الجريمة .. ألا يمكن استبعاد أحد منهم يا مستر جوبى ؟ ما رأيك فى مسز هيلين ابرناثى ؟.

– إنها سيدة رقيقة للغاية وكان ريتشارد يتعاطف معها وقبل أسبوعين من وفاته ذهبت للإقامة عنده بالقصر ..

– كان ذلك بعد عودته من زيارة أخته كورا بقرية سانت مارى ؟.

– كلا .. قبل ذلك بفترة قصيرة ، فقد نقصت ايراداتها خلال الفترة الأخيرة بصورة خطيرة فاضطرت لبيع بيتها واستئجار شقة فى لندن ..

وعلمنا أن لها فيللا بجزيرة قبرص تمضى بها إجازاتها ، وهى

تساعد أحد أبناء عمومتها فى إتمام تعليمه وتساعد اثنين آخرين ..

قال بوارو :

- إنها تبدو فى صورة قديسة .. لا تقل لى أنها غادرت القصر هى أيضاً ؟.

قال مستر جوبى :

- للأسف فقد ذهبت إلى لندن لشراء بعض الملابس .

- رائع .. فالجميع الآن فى دائرة الاشتباه ..

★ ★ ★

طالع بوارو بطاقة المفتش مورتون ، بمقاطعة بوكشير فقال لخادمه :

- دعه يدخل ..

وبمجرد دخول المفتش مورتون قال :

- لم يكن من الصعب العثور على عنوانك فى لندن يا مسيو بوارو .. لقد دهشت كثيراً عندما رأيتك فى جلسة التحقيق يوم الخميس الماضى .

- هل رأتنى ؟..

- نعم .. وقد أثار ذلك اهتمامى .. يبدو أنك لا تتذكرنى الآن ولكننى أتذكرك جيداً ..

هل نسيت قضية يانـجبورن ؟..

– نعم .. ولكننى لم أقابلك خلال بحث القضية ؟..

– لم يكن لى اتصال مباشر بأطرافـها وقد ظلت براعتك تدهشنى ، وبمجرد أن رأيتك فى جلسة التحقيق عرفتك على الفور ..

لقد حدثت تطورات هامة فى القضية يا مسيو بوارو ..

ثم راح يقص عليه حـادث التورتة المسـمومة وبعـد أن انتهى هتف بوارو :

– لقد حـذرت مسـيو انتويسل المحـامى من وقوع أى اعـتداء على حياة مس جيلكريست .. إن هذا احتمال قائم ..

ولكننى لم أتوقع أن يلجأ القـاتل إلى استخدام الوسـيلة بل توقعت أن يعاود استـخدام البلطة وكنت أتخيل القاتل وهو يسـعى إلى قتلها فى أحد الشوارع المظلمة ..

– لماذا كنت تتوقع الاعتداء عليها يا مسيو بوارو ؟.

– الأمر بسيط للغاية ..

وراح بوارو يـسـرد عليه عـبـارة كورا لانـجنيـر ومـاتبـعهـا من أحداث ..

قال المفتش :

– من الجـائز حـقاً أن يكـون مسـتـر ريتـشارد ابرنـاثى قد مـات مسموماً .

– هناك احتمال قوى بالطبع ..

– ولكن الجثة أحرقت ولم يعد باستطاعتنا التحقق من صحة هذا الأمر ..

– معك حق ..

– للأسف لا يمكننا التحقيق فى وفاة ريتشارد ابرناثى الآن .. إننا بذلك نضيع وقتنا بدون جدوى .. ولكن بالطبع مازال بإمكاننا التحرى عن الأشخاص الذين سمعوا كورا ، وهى تتحدث فلابد أن أحدهم هو القاتل حتى لا تتحدث كورا عن تفاصيل أخرى ..

– معك حق يا مستر مورتون .. لابد أن نركز على هؤلاء الأشخاص ..

فهل عرفت الآن لماذا حرصت على حضور جلسة التحقيق بنفسى ولماذا أثارت هذه القضية اهتمامى .. إننى دائماً أهتم بالأشخاص .. دائماً الأشخاص ..

– وفى هذه الحالة يا مسيو بوارو ، فإن الاعتداء الذى استهدف حياة مس جيلكريست ..

فقاطعه بوارو قائلاً وقد أدرك ما سوف يقول المفتش :

– لقد كنت أشعر بالقلق من هذه الناحية دائماً ، فقد زار مستر ريتشارد ابرناثى الفيلا وتحدث مع شقيقته كورا وأعتقد أنه ذكر لها اسماً معيناً ..وبعد أن قتلت كورا لانجنيز فمن المحتمل أن تكون مس

جيلكريست قـد سمعت هذا الاسم ، ولذلك فـإن القضاءعليهـا كان ضرورياً وإلا فلا فائدة من قتل كورا ..

إن القاتل يصاب بالوساوس دائماً ويظل يعيش فى قلق دائم ، فلو أنه ترك الأمـور عند هذا الحـد فـمن المحـتمل ألا يتـوصل أحـد إلى الحقـيقة ، ولكن الغـرور الزائد لدى القاتل بذكائه يدفـعه إلى ارتكاب أخطاء توقع به فى النهاية ..

قال المفتش مورتون :

– بينما استطرد بوارو قائلاً :

– لقد ارتكب القـاتل غلطة كبيرة بالإقـدام على محاولة قتـل مسز جيلكريست ، وقدم لنا بعض الخيوط التى يمكننا أن نتبعها ، وللأسف تم إحراق الورق الذى كان يغلف علبة التورتة ..

– نعم .. كنت أتمنى أن يكون موجوداً لأعرف هل تم إرسال الطرد بالبريد أم لا ..

– ولكننى أراك تميل إلى ترجيح الاحتمال الثانى ..

– نعم .. فلو جاء الطرد عن طريق البريد للاحظه أكثر من فرد مثل مدير المكتب وغـيره من الموظفين ، كمـا أن موزع البريد لا يتـذكر أنه قام بتوزيع طرود فى ذلك اليوم ..

ولا يمكننا أن نعتمد على ما يذكره موزع البريد ، ويبدو أنه متورط فى علاقة غرامية بالقـرية وإذا كان الطرد قد تم توزيعه بالبريد فمن

الغـريب ان أحـداً لم يلاحظه إلا بعـد حـضـور هذا الرجل المدعـو جوثرى ..

– نعم .. الكسندر جوثرى ..

قال المفتش :

– إننا نقـوم حالياً بـالتحرى عن هـذا الرجل يا مسـيو بوارو ، ان القصة التى ذكـرها لسوزان ودخل إلى الفيللا من خلالهـا هى قصة معـقولة تماماً وتدل على أنه يعـرف الشيء الكثير عن شـذوذ كورا ، وكان من السهل عليه أن يترك الطرد بالخارج ويضعه بصورة توحى بأنه وصل بالبريد كما ان هناك احتمالات أخرى ..

– وما هى ؟.

– لقد حضر چورج كـروسفيلد إلى البلدة ولكنه لم يلحق بالجنازة لأن سيارته تعطلت فى الطريق .. هل توجد لديك أية معلومات عنه يا مسيو بوارو ؟.

– كلا .. إن معلوماتى عنه مازالت ضئيلة ..

– وعلمت ان عـددا كبـيرا من أفراد الأسـرة كانوا يعـلقون أهمـية كبـرى على وصيـة ريتشـارد ، وأخـشى أن نضطـر للتحـرى عنهم كلهم ..

– لقد جمعت عنهم بعض المعلومات الهامـة ويسعدنى أن أقدمها له إذا أردت ، وبالطبع ليس من سلطتى استجوابهم ..

- ليس من الحكمة أن نتسرع فى الهجوم حتى لا ننذر القاتل

- معك حق وسوف أسلمك كل ما حصلت عليه من معلومات وسيعاونك جهاز البوليس خير معاونة .. أما أنا فسوف أرحل إلى الشمال لأقوم بمزيد من التحريات عن الأشخاص .. إننى أبحث عن قصر ريفى ليكون مقراً للاجئين الأجانب ..

★ ★ ★

الفصل السابع

لم يفكر بوارو لحظة واحدة فى الاكتفاء بالمعلومات التى ذكرتها له هيلين ابرناثى عن الحالة الصحية لمستر ريتشارد ابرناثى ، قبيل وفاته،تلك المعلومات التى جمعتها من الخدم الذين كانوا يحيطون به خلال الأيام الأخيرة ..

قرر بوارو أن يتحرى كل شىء بنفسه ، فمن واقع خبرته الطويلة فى هذه الجرائم المعقدة ، تعلم ألا يثق فى أى إنسان إلا بعد أن يتحقق بنفسه ويجرب ..

وهناك فرق كبير بين وفاة ريتشارد وأخته كورا .. فالأول قد يكون قتله محتملاً أما أخته فإن الأمر فى غاية الوضوح ولابد من البحث عن الدليل ..

أعد بوارو خطة محكمة ..

كان غرضه من هذه الخطة هو دراسة كل الأشخاص الذين اجتمعوا لحضور جنازة مستر ريتشارد ابرناثى ..

★ ★ ★

خرج بوارو إلى الشرفة الخارجية لقصر اندربى ، وهو يرتدى معطفه الصوفى الثقيل ويحيط عنقه بكوفية حتى يتقى خطر البرد فى هذه المنطقة الشمالية الشديدة البرودة ..

وجد هيلين ابرناثى تقوم باقتطاف بعض الأزهار فاقترب منها وحياها فردت تحيته ثم قالت :

– هل تمكنت من الوصول إلى شيء جديد يا مسيو بوارو ؟.

– للأسف لم أتوصل إلى شيء ، ولكننى لم أتوقع الوصول إلى نتائج فى الوقت الحالى ..

– وأنا أيضاً كنت أتوقع ذلك ، فعندما أخبرنى مستر انتويسل المحامى أنك قادم إلى هنا لبحث الأمر أخذت أبحث عن أى دليل بدون جدوى .

لعل المسألة مجرد أوهام وخيالات ..

قال بوارو بلهجة تفيض بالسخرية :

– ليس من قبيل الأوهام أن يقتل إنسان بواسطة بلطة ..

قالت هيلين :

– إننى لم أكن أقصد كورا ..

– نعم ..ولكن لماذا قتلت كورا ؟ لابد أن هذا حدث لأنها تفوهت ببعض الكلمات الغريبة ، وقد ذكر لى مستر انتويسل المحامى أنك

شعرت بوجود شيء غير طبيعي .. هل هذا صحيح ؟..

– ارتبكت المرأة ولكن بوارو قال :

– أريد أن أعرف .. إلى أي مدى كان هذا الشيء غريباً .. هل كان شيئاً مفاجئاً .. مدهش مثيراً للقلق .. مثيراً للخوف ..؟.

ترددت المرأة قليلاً وقالت :

– لا أعرف يا مسيو بوارو .. إنه لم يكن شيئا مخيفاً .. لقد حدث الأمر فى لحظات .. إننى لا أعرف ولا يمكننى أن أتذكر كل شيء بوضوح .. وأعتقد أنه لم يكن شيئاً هاماً ، لأنه لو كان كذلك لأمكننى تذكره على الفور ..

– ولماذا لا يمكنك أن تتذكريه ؟ هل يوجد شيء آخر أكثر منه أهمية يبتعد عن ذهنك ؟.

هتفت المرأة قائلة :

– نعم يا مسيو بوارو .. لقد أصبت كبد الحقيقة .. لأننى عندما سمعت عبارة (جريمة قتل) نسيت كل شيء ..

– هل هو رد الفعل الذي صدر عن شخص معين عندما سمع العبارة ؟

– ربما .. ليتنى أتذكر لمن كنت أوجه نظراتى فى هذه الحظة ..كلا .. لقد كنت أنظر إلى كورا .. كنا جميعاً ننظر إليها ..

- من الجائز أن يكون شيئاً سمعته شيئا تحطم أو وقع مثلاً ؟!..

قطبت هيلين حاجبيها وهى تحاول التذكر ..

قال بوارو :

- لابد أن تتذكرى يوماً فربما كان الموضوع غير ذات أهمية ..والآن أرجو أن تخبرينى من الذى يعرف كورا جيداً من بين الموجودين هنا بالقصر ؟..

- أعتقد أن لانسكوم يعرفها منذ أن كانت طفلة ، أما الخادمة جانيت فقد جاءت بعد زواج كورا ومغادرتها القصر ..

- هل يوجد أحد غير لانسكوم ؟.

فكرت هيلين قليلاً ثم قالت :

- أعتقد أن زوجة تيموزى لم تعرف كورا أبداً ..

- أى أنك الشخص الوحيد الذى كان يعرفها جيداً .. فكيف يمكنك تبرير هذه الكلمات التى صدرت منها وسببت كل هذا القلق ؟.

ابتسمت هيلين برقة وقالت :

- إن هذه هى طبيعة كورا دائماً ..

- ليس هذا ما أقصده .. أريد أن أعرف هل نطقت هذه الكلمات ببلاهة وسذاجة وقالت ما خطر ببالها بدون تفكير ، أم أنها كانت تقصد تعكير صفو الآخرين وفعلت ذلك بسوء نية ؟.

قالت هيلين :

– لا يمكننى الحكم عليها ، فمن المؤكد أنها لم تكن ماكرة أو تسعى بخبث إلى قياس رد فعل الآخرين على ما تقول ..

– لقد تخيلت أنها قالت لنفسها (سوف أقول لهم أن ريتشارد مات مقتولاً حتى أنظر إليهم وأرى ما سيحدث لهم .. سيكون الأمر مسلياً حقاً) ، أليس ذلك أقرب إلى طبيعتها ؟..

– ربما ..

قرر بوارو أن ينتقل إلى نقطة أخرى فقال :

– لقد حضرت مود إلى القصر فى الليلة التالية للجنازة ..

– نعم ..

– هل تحدثت معك بخصوص ما ذكرته كورا ؟.

– نعم .. قالت إن هذا كلام غير معقول ، ولكنه ليس غريباً من إنسانة عجيبة مثل كورا ..

سألها بوارو :

– ألم تأخذ مود هذا الكلام على محمل الجد ؟.

– كلا .. إننى متأكدة من ذلك ..

– وأنت ياسيدتى .. ما رأيك فى هذا الكلام ؟ هل شعرت بجديته ؟.

نظرت إليه هيلين ولم تنطق فقال لها بوارو :

– ان خطتى تتلخص فى مقابلة كل من حضروا جنازة مستر ريتشارد ارناثى ، من أفراد الأسرة ، وأريد أن يتم هذا اللقاء هنا فى القصر فهذا أفضل كثيراً ..

قالت هيلين :

– أخشى أن يكون تحقيق ذلك صعبا .

قال بوارو :

– لا يوجد شيء صعب أمام ذكاء الإنسان وسعة حيلته .. لقد وضعت خطة متكاملة سوف يخبرهم مستر انتويسل بأنه سيبيع القصر ، وسيدعوهم للحضور إلى هنا لكى يختار كل منهم ما يروقه من الأثاث قبل أن يعرض فى المزاد ، ومن الأفضل أن تتم هذه الدعوة فى عطلة نهاية الأسبوع حتى يتمكن الجميع من الحضور ..

ما رأيك فى هذه الخطة ؟.

فرمقته هيلين بنظرة باردة وقالت له :

– يبدو أنك تنصب فخاً لشخص ما ..

قال بوارو :

– للأسف الشديد اننى مازلت أتخبط فى هذه القضية ولم أستقر عند رأى محدد ، فلابد من القيام ببعض الاختبارات ..

قالت هيلين :

– وما نوع هذه الاختبارات يا مسيو بوارو ؟.

– لم أحدد ذلك حتى الآن ، ومن الأفضل ألا أذكرها لك ..

إن الشباب سيرحبون بالحضور بطبيعة الحال ولكن المشكلة فى مستر تيموزى ابرناثى ، فقد علمت أنه لا يغادر بيته أبداً مهما كانت الأسباب .

قالت هيلين :

يبدو أن الحظ سوف يحالفك يا مسيو بوارو فسوف يتم طلاء بيت مستر تيموزى ابرناثى ، وهو يمقت رائحة الطلاء وبالتالى فسوف يقبل دعوتنا له بالحضور والإقامة هنا لمدة أسبوع أو أسبوعين ، كما أن مود قد أصيبت بالتواء فى قدمها ولا تستطيع المشى بسهولة ..

– لم أعلم بإصابة مود .. إن هذا شىء مؤسف ..

– ولكن من حسن حظهما ان مس جيلكريست قبلت العمل لديهما ..

قال بوارو بحدة :

– ومن الذى اقترح على مس جيلكريست العمل هناك ؟.

– أعتقد أنها سوزان ..

– سوزان .. من الواضح أن سوزان تجيد اتخاذ الترتيبات ووضع الخطط !!..

قالت هيلين :

– إن سوزان تتميز بقوة الشخصية ..

– نعم .. هل علمت أن مس جيلكريست نـجت من الموت بأعجوبة ؟ لقد دس لها مجهول السم فى تورتة زفاف ..

هتفت هيلين بانزعاج :

– لقد ذكرت مـود فى حديثها التليفـونى معى أن مس جيلكريست خرجت من المستشفى على التو ولكـنها لم تذكر سبب دخولها ..ولكن لماذا يسعى أحدٍ إلى قتلها .. لماذا ؟.

– لابد انك الآن تعرفين الإجابة

نعم .. لقد كانـوا جميعاً هنا .. يبـدو أن الأمر خطير جداً يا مسـيو بوارو ويجب أن نعمل كل ما بوسعنا ..

– أرجو أن تتعاونى معى ياسيدتى ..

– نعم .. أعدك بذلك ..

★ ★ ★

أخيـراً نـجح بوارو بدهائه فى جمع كل أفراد الأسـرة فى قـصر اندربى .

جلسوا جمـيعاً فى قاعة المكتبـة وأخذ بوارو يتطلع إلى وجوههم .. نظر أولاً إلى سوزان التى جلست بجوار زوجها وهى متألقة العينين

بادية النشاط والحيوية وراحت تنظر إلى زوجها الذى جلس إلى جوارها وكان وجهه جامداً خالياً من أى تعبيرات وأخذ يعبث بسلسلة المفاتيح بيده ..

انتقل بعد ذلك بنظراته إلى چورچ كروسفيلد ، وكان يجلس بهدوء شديد ويتحدث مع روزا مود عن طرق الغش والاحتيال فى ألعاب الورق وعن هؤلاء المتخصصين فى هذا النوع من الغش على سفن الركاب ويستغلون السياح اسوأ استغلال ..

وراحت روزا موند تعلق على حديثه بلا اهتمام حقيقى ..

بعد ذلك نظر الى زوجها الوسيم مايكل ، ثم إلى هيلين التى كانت تجلس وحدها لا تلقى بالاً إلى أحد آخر ..

أما تيموزى فقد استلقى فى مقعد وثير بالقرب منه جلست مود زوجته المخلصة التى كانت لاتني عن العناية به ورعياته وتلبية كل طلباته ..

وأخيراً ، وعلى البعد منهم جلست هذه المرأة المسكينة .. مس جليكريست وعلى وجهها دلائل الإحراج .. وأدرك انها سوف تتركهم وتصعد إلى غرفتها بعد أن تعتذر إليهم ، فهى لا تسعى لاقتحام أسرار الأسرة ولاشك ان الحياة علمتها الكثير ..

كان بوارو يقرن ما يراه بما سمعه من صديقه المحامى انتويسل ، وأدرك مدى براعة الرجل فى وصف كل أفراد الأسرة بدقة متناهية ..

كانت خطة بوارو تقوم على استغلال هذا الاجتماع لأقصى درجة ممكنة للتوصل إلى مرتكب الحادث أو على الأقل يتوصل إلى بداية الطريق .. فالمجرم مهما فعل فإنه يرتكب بعض الهفوات الصغيرة التى يغفل عنها الجميع ، ولكن بوارو لا تفوته مثل هذه الأمور وأدرك أن مهمته صعبة للغاية ..

أخذ يتصور كل منهم على أنه القاتل ويبحث هذه الفكرة جيداً ..

چورج كروسفيلد .. يمكن أن يقتل بطريقة مندفعة ..

سوزان يمكنها أن تعد خطة محكمة للقتل وأن تضع تفاصيلها بكل هدوء ثم تقوم بتنفيذها ببراعة واقتدار وثبات أعصاب ..

جريجورى بانكس .. شخص معقد تنطوى نفسه على الأحقاد ويحمل كراهية شديدة للمجتمع ولا يتورع أبداً عن ارتكاب جرائم القتل ..

مايكل شان .. مغرور .. طموح .. شديد الثقة فى قدراته ..

روزا موند قد تندفع بسذاجتها وطيشها إلى القتل ..

تيموزى .. يمكن أن يقتل بدافع الكراهية الشديدة لأخيه ريتشارد والحقد عليه ، فقد كان يتمنى دائماً أن يحصل على ثروة أخيه ويحوز على نفوذه ..

مود .. يمكن أن تقتل من أجل زوجها الحبيب .. إنها تعامله كالطفل المدلل الذى يجب أن تلبى له كل مطالبه ولو كانت قتل أخيه .. إنها تفعل ذلك بلا رحمة ..

حتى مس جيلكريست .. لا تتردد فى القتل حتى تستعيد محلها الذى باعته ..

هيلين .. إنها صورة للمرأة الرقيقة الرحيمة التى لا تلجأ إلى العنف أبداً ،ومن الواضح أنها هى وزوجها الراحل ليو كانا يحبان ريتشارد كثيراً..

.. يالها من مهمة شاقة للغاية ولكنه يعرف كيف يصل إلى الحقيقة دائماً .. إنه يبذل الجهد الشاق ويضع الخطط بإحكام من أجل الحقيقة !!

أبسط الطرق وأسهلها هى الحوار .. الحوار المتصل المسترسل الذى يجعل الشخص يكشف عن دخيلة نفسه ويفضح ما تخفيه .. قد يندفع وقد يكذب وفى كلتا الحالتين فإن بوارو مترقب .. متحفز كالصياد البارع ..

لم يشأ أن يتقدم إليهم بصفته الحقيقة فقدمته هيلين على أنه مسيو برنتارليير ممثل جمعية اللاجئين الأجانب التى تريد شراء القصر ..

تأهبت كل حواسه لالتقاط أى حركة أو إشارة أو صوت .. علناً أو خلف الأبواب المغلقة فإن هذه هى مهمته الأساسية ..

ومن الطبيعى أن تثير عملية تقسيم التركة الكثير من الخلافات وتكشف عن وجود الخصومات والعداوات فكان بوارو يسجل كل ما يسمعه من هذه الكلمات ..

لم يقف مكتوفاً بل قام بجولات فى الشرفات والممرات وسجل العديد من الملاحظات الهامة دون أن يشعر أحد على الإطلاق ..

ترك كل منهم يتحدث معه على سجيته دون أن يحاول التدخل لتغيير مجرى الحديث ، فعلى سبيل المثال تحدثت مس جيلكريست عن محلها القديم وأمنياتها الغالية لاستعادته ، كما تحدثت عن كيفية صناعة عدد كبير من أنواع التورتات والحلويات ، وأصغى إلى ثرثرة تيموزى التى انحصرت فى شئ واحد فقط وهو صحته .. لم يكن له حديث غيرها ..كما تحدث عن تأثير رائحة الطلاء عليه .

تذكر بوارو شيئاً ما عندما سمع كلمة الطلاء .. لقد تحدث أحد الأشخاص يوماً عن الطلاء من ؟..

من هو ؟.

هل هو مسيو انتويسل ؟.

ربما كان حديثاً عن الطلاء والألوان التى تستخدمها كورا لانجنير فى الرسم ..

كانت مس جيلكريست متحمسة للغاية لكورا لانجنير ، على أنها فنانة مبدعة بينما استخفت بها سوزان وقالت مرة أمام بوارو :

(إنها لا تفعل شيئاً أكثر من نقل الصور .. إن أعمالها تبدو كالصورة الفوتوغرافية للمناظر الطبيعية ، ويبدو أنها تنقل هذه الصور) .

غضبت مس جليكريست بشدة لذلك وقالت بحدة :

- كلا .. لقد كانت مسز لانجنير ، فنانة مبدعة ترسم من وحى الطبيعة ..

وبعد خروج مس جيلكريست قالت سوزان لبوارو :

- إننى واثقة مما أقول .. كانت كورا تنقل صورها من المناظر الطبيعية .

قال لها بوارو :

- وكيف عرفت ذلك ؟.

- أرجو ألا تذكر ذلك أمام مس جيلكريست .. رسمت كورا فى إحدى لوحاتها ميناء الصيد فى بولفكستاون وصورت الخليج والفنار والسلم ،وهو مشهد طبيعى رسمه عشرات من الفنانين ، ولكن السلم .. تم نسفه خلال الحرب العالمية أى قبل أن ترسم كورا لوحتها حيث رسمتها منذ سنتين فقط ورغم ذلك رسمت السلم فيعنى ذلك أنها نقلتها من إحدى البطاقات المصورة لأنها مازالت تحمل مشهد السلم قبل أن يتم نسفه ، وخلال بحثى فى أوراقها وجدت إحدى البطاقات المصورة ، فمن الواضح أنها بدأت ترسم من الطبيعة ثم أتمت اللوحة خفية فى بيتها مستعينة بتلك البطاقات .. إنها لم تظن أن هناك من يستطيع كشف أسرارها يوماً ..

قال بوارو :

- إنها صدفة سيئة بالطبع ..

ووجدها بوارو فرصة للوصول إلى ما يريد فقال :

- يبدو أنك لاتتذكرينى يا سيدتى .. لقد رأيتك يوماً وأنا جالس فى سيارتى مرتدياً ملابس ثقيلة كانت سيارتى تتأهب للخروج من أحد الجراجات بينما كنت أنت تتحدثين مع الميكانيكى ، بالطبع لم يقع بصرك على ، أما أنا فقد رأيتك ولفت نظرى جمالك وجاذبيتك وعندما رأيتك هنا قلت يالها من مصادفة سعيدة ..

قالت سوزان :

- رأيتنى فى جراج ؟ أى جراج ؟ ومتى كان ذلك ؟.

- ربما منذ أسبوع أو أكثر قليلاً .. إننى لا أتذكر حيث أقوم بالتنقل كثيراً بين البلاد الصغيرة بحكم عملى ..

وبالطبع كان بوارو يتذكر جيداً إنه رآها أمام فندق كنجرآرمر ..

واستطرد بوارو قائلا :

- كنت طوال الفترة الماضية أبحث عن بيت مناسب لشرائه للاجئين .

★ ★ ★

أقتنع جميع أفراد الأسرة بشخصية مسيو برنتارلبير ، ممثل جمعية اللاجئين الأجانب فعاملوه باحترام وأولوه ثقتهم ..

عرف الجميع أنه قادم لمعاينة القصر بغرض شرائه لحساب هذه الجمعية ، وتظاهر الجميع بأنهم يعرفون هذه الجمعية حتى لا يتهموا بالجهل فيما عدا روزا موند ، التى قالت :

– أننى لم أسمع عن هذه الجمعية من قبل ؟.

ومن حسن حظ بوارو أنه لم يكن هناك أحد غيرها فأخذ يشرح لها أهداف الجمعية وطبيعة نشاطها بالتفصيل حتى اقتنعت فى النهاية ..

قبل أفراد الأسرة بوجود مسيو برنتارلبير بينهم على مضض ، فهو شخص غريب عنهم ولم يسبق لأحد منهم أن التقى به بالإضافة إلى أنه غير انجليزى ..

وكانوا يريدون أن يحضر إلى القصر فى أى يوم عدا عطلة نهاية الأسبوع وقالوا ذلك لهيلين ، ولكن لابد أن يتقبلوا وجوده معهم الذى أصبح أمراً واقعاً ،وبعد وقت قليل أدركوا أنهم كانوا مبالغين فى نفورهم منه ، فهو يبدو جاهلاً باللغة الانجليزية ولا يكاد يفهمها وبذلك تمكنوا من تبادل الأحاديث فيما بينهم بحرية ..

تظاهر بوارو بأنه لا يفهم ما يقولون وكان كل حديثه منصباً على شئون اللاجئين الأجانب ومشاكلهم وظروفهم القاسية ..

ولذلك أهمله الجميع واعتبروه غير موجود بينهم على الإطلاق بينما كان هو يكمن فى مقعده يراقبهم عن كثب ويحصى حركاتهم

وسكناتهم ولا يغيب عنه أى شىء ، فبدا كالصياد الذى نصب الفخ وجلس فى صبر وأناة فى انتظار وقوع الفريسة ..

كان كل أفراد الأسرة قد عاينوا أثاث القصر وفحصوا محتوياته وما به من تحف ونفائس وقرر كل منهم ماذا سيأخذ ، وكان من الطبيعى أن تتعارض الرغبات وتتصادم الآراء ..

بدأ الصدام بخصوص طقم من الخزف الفاخر حيث تنافس على اقتنائه كل من تيموزى وچورچ وبعد مجادلات فاز به الأول ..

أما سوزان وروزا موند فقد تنازعتا الحصول على المنضدة الرخامية الفاخرة الموجودة فى قاعة الجلوس ، ولم يكن هناك طرف قوى وآخر ضعيف كحالة تيموزى وچورچ ولذلك احتدم النزاع ..

قالت سوزان :

- إننى فى أشد الحاجة إلى هذه المنضدة الرخامية حتى أضعها فى صالون التجميل الذى أقوم حالياً بتجهيزة ، وأتخيل شكلها بعد وضع باقة من الأزهار الصناعية .. ليس بوسعى أن أعثر على منضدة مثلها بسهولة .. أما الازهار الصناعية فمن السهل شراؤها ..

قالت مس جيلكريست :

- ولكن باقة الأزهار الصناعية تبدو فوق المنضدة كلوحة رائعة ..

ولم يلق أحد منهم بالاً إلى كلماتها ..

- قال چورچ ضاحكاً :

– يالها من معركة نسائية ، ولكن من الضرورى أن يتدخل الرجال ليشدو من أزر النساء .. اننى أقف فى صف روزا موند ، وسوف يقف الأزواج مع زوجاتهم .. وأنت يا خالتى هيلين .. مع من ستقفين ؟.

ابتسمت هيلين قائلة :

– سوف أحل هذا النزاع وأستولى على المنضدة لنفسى ..

ثم قالت لبوارو :

– أرجو ألا تشعر بالملل يا مسيو برنتارلبير ..

– كلا بالطبع يا سيدتى .. إننى على العكس أشعر بأننى سعيد الحظ بوجودى مع أسرتكم العريقة .. كنت أتمنى ألا أحرمكم من هذا القصر العريق ..

وهكذا انفرجت الأزمة وبدأوا فى تبادل الحديث ببساطة وهدوء ..

وتحول الأمر إلى جلسة سمر علا فيها الضحك ونسى الجميع أنهم ورثة جاءوا يقتسمون ممتلكات القصر فيما بينهم ..

وأخيراً نهض بوارو وقال لمسز هيلين :

– إننى مضطر لوداعكم الآن ، فسوف استقل قطار التاسعة صباحاً ، وأشكرك كثيراً على هذه الضيافة الرائعة التى لقيت فيها الكثير من كرمك .. سوف أتفق مع مستر انتويسل المحامى على موعد

تسلم القصر وإن كنت أتمنى ألا أحرمك من هذا القصر ..

قالت هيلين :

– يجب علـى الإنســان أن يرضى بالأمـر الواقع وألا يفكر فى الماضى .

– إذا كان يستطيع ذلك يا سيدتى ..

نطق بوارو بهـذه الكلمات وهـو يتأمل وجـوه أفراد الأسـرة الذين وقفوا حوله لوداعه قبل انصرافه ..

استطرد بوارو قائلاً :

– فى بعض الأحيان يعـجز الانسان عن نسيـان الماضى .. كما أن هذا الماضى لا يرضى بتـركه وكـأنه يقول له (إنك لم تتـخلص منى بعد) ..

ضحكت سوزان فى سخرية .. فقال بوارو :

– إننى لا أمزح ..

فقال مايكل شان :

– هل يمكن للاجئين الذين سيأتون للإقامة هنا أن ينسوا أحزانهم الماضية ؟.

قال بوارو :

– إننى لا أقصد اللاجئين ..

قالت روزا موند :

- كلا يا حـبيبـى .. إنه يقصدنا نحن .. خـالى ريتشـارد وخالتى كورا وباقى أفراد الأسرة .. ثم التفتت إلى بوارو وقالت :

- ألم تقصد ذلك يا مسيو بوارو ؟.

وجه إليها بوارو نظرة فاحصة وقال :

- ولماذا تقولين ذلك ياسيدتى ؟.

نظرت إليه الفتاة بحدة وقالت :

- لأنك بوليس سـرى واسمك هركـيول بوارو ، كـما أن جـمـعـية رعاية اللاجئين الاجـانب ليست إلا جمعيـة وهمية اخترعـتها .. أليس كذلك يا مسيو بوارو ؟..

★ ★ ★

الفصل الثامن

ساد الصمت التام وتوتر الجو فجأة وتطلعت كل العيون إلى هذا الأجنبى القصير صاحب الشارب المميز ..

وبعد قليل قال بوارو بهدوء تام وهو ينظر إلى روزا موند :

– إنك فتاة بارعة للغاية ..

قالت روزا موند :

– كلا يا سيدى .. كل ما فى الأمر اننى كنت اتناول طعامى فى أحد المطاعم عندما أشار إليك البعض وقالوا هذا هو مسيو هركيول بوارو ، البوليس السرى الشهير ، وكما ترى فإن الأمر قد وقع بالصدفة البحتة ..

فقال بسخرية :

– ولماذا لم تذكرى ذلك إلا الآن ؟.

قالت :

– قررت أن أتركك حتى تنتهى من أداء دورك ثم أكشف أوراقك للجميع ..

وبسرعة نظر بوارو إلى الجميع حتى يرى رد فعل كل منهم على هذه المفاجأة القاسية ، وكان ذلك جزءا من عمله الذى تجشم كل هذا العناء من أجله ..

بدت سوزان شديدة الغضب والتحفز ، بينما ظل زوجها متقوقعاً جامد الملامح كعادته أما مس جيلكريست ، فلم يبد عليها أى انفعال وكأنها لم تسمع ما قيل ..

وتحفز چورج وتألقت عيناه وتأهب للعمل ..

وكانت هيلين عصبية وخائفة ..

فقال لنفسه :

– إنه رد فعل طبيعى تماماً لهذا الموقف ..

وتمنى أن يكون قد فحص وجوههم قبل ثانية واحدة بمجرد وأن ذكرت روزا موند ، أنه بوليس سرى ، ولكنها فاجأته فنظر إليها أولاً قبل أن يفكر فى مطالعة وجوههم ، أما الآن فإن كل واحد منهم عاد إلى حالته الطبيعية وإلى صورته المألوفة ..

انحنى أمامهم بأدب وقال :

– فى الحقيقة أنا هركيول بوارو البوليس السرى ..

قال چورج على الفور :

– ومن الذى أرسلك إلينا ؟.

– تم تكليفى بالتحقيق فى ظروف وفاة مستر ريتشارد ابرناثى ..

– من الذى كلفك ؟.

– إن هذا ليس من شـأنك ، ومن المؤكد أنكم تعتقدون جميعاً أن مستر ابرناثى توفى بصورة طبيعية ..

قال چورچ بحدة :

– من المؤكد أنه توفى بصورة طبيعية فلم يدع أى شخص أن الأمر بخلاف ذلك ..

قال بوارو :

– كلا .. قالت كورا لانـجنير ، إنه مات بطريقة غير طبيعية ، وكما تعلم فقد ماتت كورا بعده مباشرة دون أن تترك لنا فرصة سؤالها ..

قال چورچ :

– من الواضح أنك كنت تقوم بجمع التحريات خلال الفترة الماضية فهل يمكن أن تذكر لنا النتائج التى توصلت إليها ؟.

قالت روزا موند ساخرة :

– لا يمكن أن يخـبرك بشئ يا عـزيزى ، وإذا قـال لك أى شئ فسوف يكون على سبيل التمويه فقط ..

أخذ بوارو يتـأملها حـيث كانت هى الوحـيدة التى تسـتمـتع بهذا الموقف المحرج ..

★ ★ ★

قضت هيلين ليلة صعبة ـ

راحت تفكر فى أمر بوارو والموقف الحــرج الذى حدث منذ قليل .. كان لها ضلع فى هذا الأمـر ..ولكن مستر انتويـسل هو الذى أقنعها باستضافة بوارو بالقصر ..

والآن بعد أن تمت مناقشة موضوع وفــاة مستر ريتشارد ابرناثي بهذه الصورة العلنيـة فلابد أن الجميع أصبـحوا يشكون فى الأمر .. كل هذا بسبب كلمـات كورا لانـجنيز ..

عادت بها الذاكرة إلى يوم جنازة ريتشارد ..

وتذكـرت ما تفـوهت به كورا وكـيف راح الجمـيع ينظرون إليهـا بدهشة ..وكانت هى أيضـاً تحدق فيها بدهشـة بنفس صـورتها التى تراها منطبعة أمامها فى المرآة ..

إنهــا ترى نفســها الآن فى المرآة .. كـلا .. إن هذه ليست نفسـهـا الحقيقة ..

ليست هذه الصورة التى نظرت بها إلى كورا فى ذلك اليوم ..

كان هناك اخـتلاف كـبيـر فى الصورة .. فحـاجبـها الأيسـر كان مرتفعاً قليلاً عن الحاجب الأيمن ومقوساً ..

وماذا عن الفم ؟.

هل كان مقوساً إلى أعلى ؟.

إن صورتها كانت مختلفة قليلاً يوم أن نظرت إلى كورا ..

إن .. كورا .. وظهرت أمامها الصورة فى غاية الوضوح ..

كانت كورا واقفة أمامهم بعد العودة من الجنازة ورأسها مائل إلى جانب ثم ألقت هذا السؤال الرهيب ..

شعرت هيلين بالاضطراب والخوف ..

رفعت يديها إلى وجهها وغطت عينيها وهى تقول لنفسها :

– كلا .. هذا مستحيل ؟ هل يمكن أن يحدث ذلك ؟.

★ ★ ★

رن جرس التليفون رنينا مزعجاً أيقظ مستر انتويسل من نومه ..

نظر إلى الساعة فوجدها مازالت السابعة صباحاً وتساءل : ترى من الذى يتصل بى فى هذا الوقت المبكر ؟.

كانت المكالمة من قصر اندربى وقالت هيلين :

– إننى فى غاية الأسف يا مستر انتويسل لايقاظك فى هذه الساعة المبكرة ، ولكن الأمر هام جداً .. لقد طلبت منى أن اتصل بك على الفور إذ تذكرت هذا الشىء غير الطبيعى الذى لاح لى يوم جنازة ريتشارد ..وقت أن ألقت كورا بعبارتها الرهيبة ..

هتف المحامى قائلاً :

– نعم .. ترى هل تذكرت الآن ؟.

قالت هيلين بصوت يعبر عن حيرتها البالغة :

– نعم ..ولكننى لا أصدق ذلك ..إنه أمر غير معقول ..

– يجب أن تخبرينى أولاً حتى أعرف هل هو معقول أم غير معقول .

– نعم .. نعم ياسيدى ..

– حسناً .. ما هو الشىء الذى لاحظته ؟ هل كان على أحد الأشخاص؟.

– ولكنه أمر غير معقول يا مستر انتويسل ..ورغم ذلك فأنا واثقة تماماً مما أقول .. لقد تذكرت هذا الشئ بالصدفة عندما كنت أطالع صورتى فى المرآة الليلة الماضية .. آه ..

سمع مستر انتويسل صرخة ضعيفة ثم انقطع صوت هيلين ..

حاول الاتصال مراراً دون جدوى ..

أخذ يستعيد هذا الصوت الذى سمعه .. كان صوتا مكتوما لم يستطع معرفة حقيقته ..

★ ★ ★

جن جنون مستر انتويسل ..

أخذ يحاول عشرات المرات الاتصال بقصر اندربى دون جدوى فاضطر للاتصال بالمشرفين على تشغيل التليفونات لمعرفة سبب العطل ..

وأخيراً وبعد ساعة جاءت المكالمة وطلب أن يتحدث مع بوارو ..

قال بانفعال ..

- أخيراً تمكنت من الاتصال بكم .. لقد كان الأمر فى غاية الصعوبة لدرجة أننى لجأت إلى هيئة التليفونات لمعرفة سبب العطل ..

قال بوارو :

- لم تكن هناك آية أعطال يا صديقى ..

- فماذا حدث ؟.

- كانت السماعة مدلاة بجوار التليفون ..

شعر انتويسل بغرابة صوت بوارو وغموض لهجته وهو يقول ذلك ..

قال بحدة :

- بوارو .. ماذا حدث ؟ يبدو أن هناك أحداثاً مؤسفة قد وقعت ..

- نعم يا صديقى .. لقد عثرت الخادمة على مسز هيلين ابرناثى ملقاه على الأرض بجوار جهاز التليفون فى غرفة المكتب ..

- بوارو لاتقل إنها ..

- كلا .. كانت فاقدة الوعى فقط وعلمنا أنها مصابة بارتجاج فى المخ ..كان ذلك منذ حوالى ساعة ..

قال المحامى :

– من المؤكد ان شخصا ما سدد إلى رأسها ضربة بآلة حادة ..

قال بوارو :

– ربما ، ولكن لا نريد أن نصدر أحكاماً متسرعة فمن الجائز أن تكون قد انزلقت وارتطم رأسها بالأرض أو بأى قطعة من الأثاث ، وإن كنت لا أعتقد هذا ، وكذلك الطبيب يبدو انه يشك فى الأمر ..

– فى هذا الوقت كانت هيلين تتحدث معى تليفونياً وقد شعرت بالقلق الشديد عندما انقطعت المكالمة بصورة مفاجئة ..

هتف بوارو :

– انها صدفة رائعة .. فأنت الذى تحدثت إليه هيلين .. ماذا قالت ؟.

قال المحامى :

– منذ فترة قصيرة كنا نتحدث عن كورا وما ذكرته عن احتمال موت ريتشارد مقتولاً ، وذكرت هيلين أنها فى تلك الليلة لاحظت وجود شئ غريب .. شاذ .. لم يستغرق أكثر من لحظات قليلة .. حاولت أن أعرف منها كنه هذا الشئ ولكنها عجزت عن التذكر ، فطلبت منها أن تبادر بالاتصال بى حالما تتذكر ..

– وهل تذكرت فجأة ؟.

– نعم ..

– وعلى الفور اتصلت بك تليفونياً حتى تخبرك به ؟.

– للأسف كانت على وشك أن تذكر هذا الشىء ولكن الحديث انقطع فجأة ..

قال بوارو :

– أرجو أن تذكر تفاصيل هذه المحادثة لعلنا نتوصل إلى شىء هام ..

– كان يبدو عليها القلق والانفعال وهى تذكرنى بما طلبته منها وهو أن تخبرنى على الفور بمجرد أن تتذكر هذا الشىء أخيراً ولكنه شىء غير معقول أبداً .. فسألتها عما إذا كان هذا الشىء يتعلق بأحد الأشخاص الذين حضروا الجنازة وعادوا معها فى هذا اليوم فقالت نعم ..

وقالت أيضاً أنها تذكرت ذلك عندما كانت تنظر إلى نفسها فى المرآة فى الليلة السابقة ..

قال بوارو :

– ألم تشر إلى هذا الشخص بأى طريقة ؟.

قال مستر انتويسل :

– كلا للأسف ..وسوف تضطر للانتظار عسى أن تسترد هيلين وعيها وتتذكر ما لديها ..

– ولكن هذا الاحتمال غير مضمون ، فيبدو أن الأمر سوف يستغرق وقتاً طويلاً وربما لا تعود هيلين إلى وعيها أبداً ..

هفت مستر انتويسل قائلاً :

– ماذا تقول ؟ هل حالتها سيئة الى هذا الحد ؟.

– نعم .

– يا إلهى .. إن الأمر مخيف حقاً .. لم أتصور أن تتطور الأحداث إلى هذه الدرجة ..

– إن الأمر بالغ الخطورة ولذلك فلابد أن نعمل ونعتمد على أنفسنا لأن انتظار هيلين شيء غير مضمون كما ذكرت لك ..

من الواضح أننا نواجه مجرما شديد الدهاء متحجر القلب لا يتورع عن ارتكاب أية جريمة بلا رحمة ، أو أنه شخص يشعر بالخوف الشديد على نفسه ولا يتورع عن عمل أى شيء ، وفى كلتا الحالتين فالأمر شديد الخطورة ..

– فى هذه الحالة لن يكون بقاء هيلين مأموناً فى قصر اندربى يامسيو بوارو .. إننى أشعر بالقلق الشديد عليها ..

قال بوارو :

– معك حق يا صديقى ، وقد تم نقلها بواسطة سيارة إسعاف إلى إحدى المستشفيات حيث ستخضع للرعاية المكثفة ولن يسمح لأحد بزيارتها حتى الأهل ممنوع عليهم زيارتها ..

تنفس المحامى الصعداء وقال :

– لقد أحسنت يا بوارو باتخاذ هذا الإجراء فمن المؤكد أن القاتل سيحاول التخلص منها فى أسرع وقت ممكن ..

– نعم ..

قال انتويسل بانفعال :

– إننى أكن لهذه المرأة كل احترام وتقدير يا مسيو بوارو ..

★ ★ ★

غادر بوارو القصر من الباب الجانبى بهدوء شديد بعد أن ارتدى معطفه ووضع قبعته على رأسه وسار حوالى ربع ميل حتى وصل إلى مكتب البريد ، وهناك طلب مكالمة تليفونية ..

دهش مستر انتويسل عندما وجد أن المتحدث هو بوارو الذى فرغ من الحديث معه منذ دقائق معدودات ..

قال بوارو :

– أنا بوارو مرة أخرى يا صديقى فلا تندهش ، ويبدو أن البعض كان يسترق السمع خلال المحادثة السابقة فلم أستطع أن أتحدث معك على راحتى ..

أريد منك القيام بمهمة صغيرة ..

– وما هى ؟.

- أريدك أن تذهب الآن إلى بيت تيموزى ابرناثى !.

هتف مستر انتويسل قائلاً :

- ماذا تقول ؟ إن مستر ثيموزى أبرناثى يوجد الآن فى قصر اندربى عندك ، فلماذا اذهب إلى منزله ؟.

- أعلم أنه فى قصر اندربى .. أريدك أن تذهب إلى البيت للحصول على شىء معين ، ولن تجد هناك إلا امرأة تدعى مسز جونز تتولى مهمة الحراسة خلال غياب تيموزى وزوجته عن البيت ..

- ولكنك تعلم يا بوارو أننى لا أسمح لنفسى بالانزلاق إلى هذه الهاوية ..

- آية هاوية ؟.

- إنك تطلب منى سرقة شىء معين من منزل تيموزى !!.

- إنها ليست سرقة .. ستقول لمسز جونز أن مستر تيموزى وزوجته كلفاك بأن تحضر هذا الشىء من القصر وتذهب به إليهما فى لندن ، وبالطبع سوف تصدقك المرأة ..

قال انتويسل بلهجة تنم عن النفور الشديد :

- ربما تمكنت من خداع المرأة ولكن .. لماذا لا تذهب أنت بنفسك يا بوارو ؟.

قال بوارو بهدوء :

– لأن المرأة ستدرك من الوهلة الأولى إننى أجنبى غـريب وسيثور بنفـسها الـشك على الفور وبذلك سـتفـشل المهمـة ، ولكنك لن تكون عـرضـــة لكـل ذلك ..

قال انتويسل مستسلماً :

– هل هذه المهمة ضـرورية يا بوارو ؟.

– بالتأكـيد يا صـديقى وإلا لما كلفتك بها مع مـا فيـها من مشـقة وحرج ..

ثم حـدثه بوارو بتـفـاصـيل المهـمـة ..

فقال انتويسل :

– حسناً ..ومـاذا بعد أن أحـصل على هذا الشىء من منزل مسـتر تيموزى ابرناثى ؟.

– سـوف تذهب به عـلى الفـور إلى لندن فى هذا العـنوان .. بايلم بارك جاردز .. أرجو أن تسجل العنوان كما سأخبرك به ..

وبعد أن ذكر له بوارو العنوان قال انتويسل :

– إن الأمر خطير يا بوارو وأرجو ألا أنزلق إلى موقف حرج ..

لا تخش شـيئاً يا صديقى ..إنك تعـمل مع هركيـول بوارو ، وثق بأننا نقترب من الوصول إلى النهاية ..

– ليتنى كنت أعرف ماذا أرادت هيلين أن تقول ..

قال بوارو بلهجة غامضة :

– لا داعى لأن ترهق ذهنك يا صديقى ، فقد عرفت هذا الشىء الذى لاحظته هيلين وهى تنظر فى المرآة ..

★ ★ ★

خيم جو من التوتر البالغ على القصر ..

فى حوالى التاسعة اجتمع عدد كبير من أفراد الأسرة على مائدة الأفطار ولم يتخلف إلا تيموزى وروزا موند ..

جلس الجميع حول المائدة وهم يتحدثون بأصوات خافتة للغاية وكأن هناك أشباحاً خفية تحوم حولهم ..

كانت شهيتهم للطعام ضعيفة للغاية فتناولوا منه أقل كمية ..

قال چورج بمرح كعادته :

– أعتقد أن خالتى هيلين سوف تكون على ما يرام قريباً ، إن الموقف غير واضح الآن والأطباء لايريدون الحديث عن حالتها ولكن هذه هى عادتهم دائماً .. يحبون الغموض ويدلون ببيانات مقتضبة حتى يظل الجميع فى قلق ولهفة ويدركوا أن الأطباء يؤدون عملاً خطيراً ، أما الارتجاج فهو شئ بسيط ولا أعتقد أنه يستغرق وقتاً طويلاً ..

قالت سوزان :

– الذى يحيرنى هو لماذا كانت هيلين تتحدث بالتليفون فى هذه الساعة المبكرة من الصباح ؟.. ومن الذى كانت تتحدث معه ؟.

قالت مود :

– يبدو أنها كانت تشعر بالمرض واستيقظت من نومها وبادرت بالاتصال بالطبيب حتى تستدعيه وخلال المكالمة سقطت مغشياً عليها فارتطم رأسها بالأرض .. إن هذا هو التفسير المعقول لما حدث ..

وهنا فتح باب قاعة الطعام ودخلت روزا موند ، وهى مقطبة الجبين وقالت :

– لقد اختفت هذه الأزهار الصناعية .. لقد بحثت عنها فى كل مكان دون جدوى .. إنها الأزهار التى كانت موضوعة فوق المنضدة الرخامية يوم جنازة خالى ريتشارد ..

نظرت إلى سوزان بنظرات تعبر عن الشك وقالت :

– سوزان .. هل أنت التى أخذتها ؟.

– كلا بالطبع .. إن أمرك عجيب للغاية ياروزا موند .. كيف تفكرين فى المنضدة والأزهار رغم أن هيلين المسكينة نقلت إلى المستشفى فى حالة خطرة ؟.

قالت روزا موند :

– وماذا يمكننا أن نفعل ؟ إننا مضطرون للعودة إلى لندن أنا ومايكل قبل الظهر ، فلدينا موعد مع المخرج بخصوص المسرحية ،

ولذلك فإننى أريد معرفة مكان الأزهار الصناعية التى اختفت ..

سوف أسأل لانسكوم فربما كان يعرف مكانها ..

كان لانسكوم قد دخل إلى القاعة بالصدفة ليرى ما إذا كانوا قد انتهوا من طعام الإفطار ..

قالت له روزا موند :

– لانسكوم .. أين ذهبت الأزهار التى كانت موضوعة فوق الطاولة الرخامية فى غرفة الجلوس ؟.

– أعتقد أن مسز هيلين اصطدمت بالزهرية فكسرتها وقالت إنها سوف تأتى بزهرية غيرها ..

– وأين الأزهار ؟.

قال لانسكوم :

– ربما تكون وضعتها فى الدولاب أسفل السلم حيث توضع دائماً الأشياء التى تحتاج إلى إصلاح .. هل أذهب للتأكد بنفسى ياسيدتى ؟.

– كلا .. سوف أذهب أنا .. مايكل تعال معى ، لقد أصبحت أخشى الأماكن المظلمة خاصة بعد ما حدث لخالتى هيلين ..

نظر إليها الجميع بدهشة بالغة بينما قالت مود :

– ماذا حدث لها يا روزا موند ؟.

- من الواضح أن شخصا ما ضربها ضربة قوية على رأسها .. كيف لم تدركوا ذلك ؟.

قال چورج بحدة :

- روزا موند .. إن هذا الكلام لا يليق أبداً ..

قالت روزا موند :

- إننى أعنى تماماً ما أقول يا چورج .. إن الأمر لا يحتاج إلى ذكاء كبير ، فكل شىء واضح تماماً وما هذه إلا حلقة من سلسلة الحوادث المتتابعة .. الخال ريتشارد مات مسموماً .. الخالة كورا ماتت بضربة مروعة بالبلطة .. مس جيلكريست كادت تموت بواسطة تورتة زواج مسمومة .. كما أن بالمنزل بوليسا سريا يتحرى الأمر ..

وأخيراً يتم ضرب خالتى هيلين بآلة حادة على رأسها ..وهكذا يتم قتلنا واحداً بعد الآخر حتى لا يبقى فى النهاية إلا القاتل !!.

★ ★ ★

الفصل التاسع

طلب بوارو من أفراد الأسرة جميعاً الاجتماع فى قاعة المكتبة فى تمام الساعة الحادية عشرة وألا يتخلف أحد ..

وفى تمام الموعد المحدد حضروا جميعاً ..

أخذ بوارو يمارس هوايته المحببة بالتطلع إلى الوجوه ومحاولة النفاذ إلى دخائل النفوس وأخيراً قال :

– لقد سمعتم جميعاً روزا موند ، وهى تقول فى الليلة الماضية إننى بوليس سرى .. اذن فهذه هى الحقيقة التى كنت سأصارحكم بها بنفسى بعد فترة قصيرة ، ولكن لا يهم .. ففى خلال ساعات قليلة سوف تعرفون الحقائق كاملة .. لقد كنت دائماً من أقرب الأصدقاء لمستر انتويسل المحامى و..

فقاطعه چورج كروسفيلد قائلاً :

– إذن فهو الذى وضع هذه الخطة لجمعنا هنا سوياً ؟.

– يمكنك أن تعتبر الأمر كذلك .. فبعد أن سمع مستر انتويسل كلمات كورا بخصوص وفاة ريتشارد شعر بالانزعاج الشديد ،

وأزداد قلقه بعد مـقتل كورا نفســها وأدرك أن الأمر لا يمكن أن يكون مصــادفة ، ولذلك كلفنى بالقيام بـالتحريات حتى أتحـقق من طريقة وفاة مستر ريتشارد ابرناثى ..

أخذ بوارو يتأملهم لحظة ثم استطرد قائلاً :

- وقد شرعت فى القيام بهذه التحريات على الفور ..

من المؤكد أنكم جميعاً متشوقون لمعرفة نتيجة تحرياتى بخصوص وفاة مستر ريتشارد ابرناثى ..

كان الجميع يتطلعون إليه بشغف وينتظرون ما سيقول ..

استطرد بوارو قائلاً :

- ونتـيجة لهـذه التحـريات يمكننى أن أخـبركم بأن وفـاة مســتر ريتشــارد ابرناثى ، كانت طبـيعـية ولا يوجد أى دليل عـلى أنه مات مقتولاً ..

حسناً .. ما رأيكم .. من المؤكد أنكم جميعاً تشعرون بالراحة ..

ولكنهم كانوا ينظرون إليه نظرات تفـيض بالشك عدا واحد منهم .. من الواضح أنهم لم يصدقوا حرفاً مـما قال ..

أما هذا الشخص فكان هو تيمـوزى ابرناثى الذى هز رأسه موافقاً على نتيجة تحريات بوارو المزعومة ..

قال تيموزى بلهجتة العصبية :

– بالتأكيد لم يمت ريتشارد مقتولاً ، لقد أخطأ الجميع فى هذا الظن ،ولكن الملومة هى كورا صاحبة الألاعيب والمزاعم المشهورة لا لغرض إلا تعكير صفو الجميع ، وهذا بالطبع نتيجة لاختلال عقلها ، فبرغم أنها أختى إلا أننى لا أستطيع الكذب والتستر على حالتها السيئة ..

إننى أشكرك ياسيدى على مجهودك الكبير وعلى وصولك إلى هذه النتيجة المتوقعة رغم أننى لا أقر انتويسل على سلوكه .. إن ما فعله يجافي الذوق والاحترام .. فكيف يكلفك بهذه المهمة ويتيح لك الفرصة لدراسة أحوالنا والإطلاع على أسرارنا ؟ ثم فى النهاية يطلب من الورثة دفع أتعابك ..

إن هذا ليس من حقه أبداً ، ولا يهمنا أمر انتويسل ، مادامت الأسرة مطمئنة ..

قالت روزا موند :

– من الذى قال إن الأسرة كانت مطمئنة يا خالى ؟ إن القلق يخيم على الجميع منذ أن سمعوا كلمات خالتى كورا ..

حدجها تيموزى بنظرات غاضبة وقال لها :

– ما هذا الذى تقولين يا روزا موند ؟.

قالت الفتاة بجراءة :

– إننى أقول الحقيقة يا خالى بدون مواربة .. إن الأمور لاتدعو

إلى الاطمئنان أبداً والدليل على ذلك هو ما حدث صباح اليوم لخالتى هيلين المسكينة ..

- ماذا حدث لهيلين ؟ لقد شعرت بالمرض واتصلت بالطبيب ثم ..

فقاطعته روزا موند بحدة :

- لقد سألت الطبيب وعلمت أنها لم تتصل به اليوم ..

قالت سوزان :

- إذن فمن الذى كانت تحادثه بالتليفون صباح اليوم ؟ هذا شئ عجيب ..

قالت روزا موند باستياء :

- لا أعلم ولكننى سأحاول أن أعرف ..

★★★

جاء المفتش مورتون للتحقيق وعندما شاهد بوارو قال له :

- لقد سمعت أنك هنا بالقصر يا مسيو بوارو وإن هذا من دواعى سرورى بالطبع .. لقد اتصل الدكتور لارابى طبيب أسرة ابرناثى بالمفتش بارويل ، وقال إنه يشعر بالقلق لنتيجة فحص هيلين ابرناثى ..

قال بوارو :

- ولكن هذا المكان بعيد تماماً عن دائرة عملك يا عزيزي المفتش فما الذى جاء بك ؟.

– لدى العديد من الأسئلة التى أود أن ألقيها على بعض الأشخاص ، وقد تصادف أنهم جميعاً موجودون هنا ..

ثم نظر إلى بوارو نظرة ذات مغزى وقال له :

– أعتقد أنك أنت الذى جمعتهم هنا .. أليس كذلك ؟.

– بالتأكيد ..

– ويبدو أن النتيجة المباشرة لذلك هى إصابة مسز هيلين ابرناثى تلك الإصابة التى كادت تودى بحياتها ..

قال بوارو ضاحكاً :

– إنني لست الملوم فى ذلك يا صديقى المفتش .. كان الأمر سيصبح أكثر بساطة لو أنها لجأت إلى بوارو العجوز ، ولكنها فضلت الاتصال بالمحامى انتويسل فى لندن ..

– هل كانت تريد أن تخبره بشىء هام عندما حدثت هذه الإصابة ؟.

– نعم ..

– وما هو هذا الشىء ؟ لاشك أنه أمر خطير ..

قال بوارو :

– كلا .. إنه أمر بسيط .. قالت له إنها كانت تشاهد نفسها فى المرآة .

قال المفتش مورتون بلهجة الشك :

– فى المرأة .. بوارو .. هل أوحى إليك هذا بشىء ؟.

– نعم .. لقد عرفت بالتحديد ماذا أرادت هيلين أن تقوله لمستر انتويسل المحامى ..

– إننى واثق من قدراتك الفذة يا بوارو ..وما هو هذا الشىء ؟.

قال بوارو :

– عفواً ياسيدى .. هل أنت الذى تتولى مسئولية التحقيق فى وفاة ريتشارد ابرناثى ؟.

–إننى لا أتولى ذلك بطريقة رسمية ولكن بطريقة عملية ، لأن وفاته مرتبطه بحادث قتل مسز كورا لانجنير ..

– بالتأكيد هناك ارتباط بين الحادثين ..ولكننى أطلب منك الانتظار ساعات قليلة ياسيدى ، ففى خلالها سوف أعرف هل ما تصورته صحيح أم لا ..

– وما هو ؟.

قال بوارو :

– سوف أذكر لك كل شىء بدقة وأضع بين يديك الأدلة المادية الدامغة .. كل ما أرجوه هو الانتظار لساعات قلائل ..

قال المفتش موترون وهو بادى الانفعال :

– فى الواقع نحن فى أشد الحاجة إلى مثل هذه الأدلة لاستخدامها فى جلسة التحقيق التى ستعقد قريباً.. إننا نفتقد الأدلة حتى الآن ..

ولكن مـا هى هذه الأدلة التى تحتفظ بها لنفسك حتى هذه اللحظة ؟.

قال بوارو :

– إنها أدلة مادية يامستر مورتون وأعتقد أن الأدلة المادية لن يكون لها وجود فى هذه القضية ، لقد استنتجت هذه الأدلة من خلال الأحاديث التى أجريتها أو سمعتها مع أفراد الأسرة ، وهذا لا يؤكد أننى أسير فى الطريق الصحيح .. فربما أكون مخطئاً ..

قال مورتون باسماً :

– ولكنك لا تخطئ دائماً يا مسيو بوارو ..

– ربما ولكننى أخطأت فى بعض المرات .

– وما رأيك يا مسيو بوارو .. هل أتخلى عن التحريات التى جئت من أجلها إلى هنا ؟.

– كلا .. يمكنك أن تواصل عملك بطريقة عادية تماماً ،ولكننى أرجو ألا تكون قد جئت للقبض على بعض الأشخاص ..

قال المفتش :

– كلا .. فلا توجد لدينا أية أدلة تمكننا من إلقاء القبض على أى

شخص ، ولعمل ذلك فلابد من الحصول على إذن من المدعى العام .. لقد جئت لسماع أقوال بعض الأشخاص فقط ، بخصوص تحركاتهم وأماكن وجودهم خلال أوقات معينة ..

★ ★ ★

كانت روزا موند ، تجلس فوق مقعد خشبى فى الحديقة وهى تنظر إلى غدير متدفق ..

جلس بجوارها وقال لها :

– أخشى أن يكون وجودى هنا يسبب لك آية مضايقات يا مسز شان ..

حدقت الفتاة فى وجهه قليلاً ثم نظرت إلى ساعتها وقالت :

– كنت أظن أنك سافرت ولكن الساعة تجاوزت الثانية عشرة ولست أعرف فى أى قطار سوف تسافر ..

قال بوارو وهو يبتسم :

– لقد تأخرت عن موعد القطار ..

قالت بحدة :

– لماذا فعلت ذلك ؟.

– هل تقصدين أننى تعمدت البقاء هنا ؟.

قالت روزا موند :

– هذا واضح تماماً يا مسيو بوارو ، فمن المعروف عنك دقة المواعيد إلى حد شديد ، فإذا كان نيتك السفر بالقطار فلا يمكن أن تتأخر عنه ..

– إننى معجب بذكائك يامسز شان وحسن تقديرك للأمور .. إن هذه ليست المرة الأولى التى تظهرين فيها مثل هذه البراعة فى الاستنتاج ..

هل تعلمين أننى كنت أتمنى حضورك إلى الحديقة ..

قالت روزا موند بدهشة :

– ولماذا ؟ ألم تغادر المكتبة وأنت تقول أنك مسافر ؟.

– نعم .. ولكننى شعرت أنك تريدين أن تقولى لى شيئاً ما ..

هزت روزا موند رأسها وقالت :

– هناك أكثر من شيء أفكر فيه يا مسيو بوارو ..وإنني بحاجة إلى استشارة شخص ذى خبرة مثلك...

– أشكرك ..

– فى العادة لا أميل إلى التفكير فى الأمور طويلاً حتى لا أضيع وقتى وأهدر طاقتى هباء ، ولكننى الآن بصدد مسألة هامة للغاية تتعلق بمستقبلى ولابد من الحذر والتأنى قبل اتخاذ أى قرار ..

– وأنت فى هذه اللحظة تفكرين فى تلك المسألة .. أليس كذلك ؟.

قالت روزا موند :

– نعم يا مسيو بوارو .. إننى أريد الوصول إلى قرار محدد ..

– أعتقد أن هذا القرار خاص بزوجك ؟.

– تقريباً ..

– لقد جاء المفتش مورتون إلى القصر للحصول على بعض المعلومات بخصوص حادث قتل مسز كورا لانجنيز ، فهو المفتش المسئول عن التحقيق فى القضية وأعتقد أنه يريد معرفة ماذا فعل كل منكم فى ذلك اليوم ..

لمح بوارو ظلال ابتسامة شيطانية مخيفة للزوجة روزا موند وهى تقول:

– يالها من مصيبة بالنسبة لمايكل ..

– ولماذا ؟.

– إنه لا يعرف أننى توصلت إلى سره وعلمت بأمر علاقته بهذه المرأة .. لقد ذهب إليها فى ذلك اليوم ..

– كيف عرفت ؟.

– كان الأمر فى غاية البساطة .. لقد قال لى إنه ذاهب إلى أوسكار ليتناول معه الغداء .. قال ذلك بسرعة ولمحت أنفه وهو يرتعش وأدركت أنه يكذب .. فهذا سلوكه دائماً عند الكذب ! .

قال بوارو ضاحكاً :

– من حسن حظى أننى لست زوجك يا مسز شان ! .

استطردت روزا موند :

– وعلى الفور اتصلت بـأوسكار حتى أتحقق من صـحة ظنونى .. إن زوجى رجل يجيد الكذب .

قال بوارو وبحذر :

– يبدو أنه ليس من الأزواج الأوفياء ؟.

– كلا للأسف .. إننى أتصنع فى أحيان كـثيرة عدم المبالاة ، وهذا ضرورى لكى تستمـر الحياة مع مـمثل وسيم تتخـاطفه النسـاء ، إن هذا يسعدنى أحياناً ، كما أننى لا أتخيل نفسى متزوجة برجل لا يحبه أحد مثل زوج سوزان ..

إن زوجها جريجورى شخص تافه للغاية ..

قال بوارو وهو يراقب تغييرات وجهها :

– وإذا نـجحت إحداهن فى الاستحواذ عليه ؟.

قالت بحدة :

– لن تنـجح أى امرأة فى ذلك مادمت على قيد الحياة ..

– ماذا تقصدين ؟..

– أنه مـازال يطمـع فى الحصـول على نصـيبه مـن تركة خـالى

ريتشـارد حتى يحـقق حلمه الأول وهو المسرح .. إنه مـمثل رائع موهوب وليس مـثلى ، إننى أحب التمثيل ولكننى لست مـوهوبة مثله وهو فى أشد الحـاجة للمال ليواصل النـجـاح ولذلك فإننى كل شىء بالنسبة له حتى الآن .

وتعـجب بوارو من موقف روزا مـوند .. وابنة خالتـها سـوزان .. فكلاهما متزوجة برجل لا يخلص لها الحب ..

★ ★ ★

الفصل العاشر

وقف بوارو بنفسه أمام باب القصر .. كان القلق يبدو على وجهه ..

وفى تمام الساعة السادسة وصل موزع البريد حاملاً معه البرقية التي انتظرها بوارو طويلاً .. تسلم لانسكوم البرقية من موزع البريد وعلى الفور تناولها منه بوارو ..

قام بوارو بفض البرقية على الفور وهو فى غاية اللهفة والقلق بما يخالف ما عرف عنه من ثبات وهدوء أعصاب ..

كانت البرقية تتكون من ثلاث كلمات فقط وتحتها التوقيع ..

وما أن طالع بوارو الكلمات حتى هدأت أعصابه وتنفس الصعداء ومنح العامل جنيهاً كاملاً ..

قال بوارو للانسكوم :

– أين المفتش مورتون ؟.

قال لانسكون بأدب :

– إننى لا أعرف من هو المفتش مورتون ، ولكن أحد الضابطين

غادر القصر منذ قليل والآخر فى غرفة المكتب ..

قال بوارو :

– سوف أذهب اليـه حالاً ..

ثم ربت على ظهر لانسكوم وقال بمرح :

– لا تقلق يا صديقى .. لقد قاربنا على الوصول إلى الهدف ..

ثم ابتعد عنه ..

ولكنه استدار إليه فجأة وقال :

– لانسكوم .. عندما عادت مسز لانـجنيـر ، من تشيـيع جنازة مستر ريتشارد ابرناثي .. هل تتذكر ماذا قالت عندما دخلت ؟.

قال لانسكوم :

– نعم .. أتذكر ياسيدى .. قالت لى (لانسكوم .. لقد انقضي وقت طويلا منذ أن تقابلنا هل تذكر كيف كنت تحضر لنا المارينج فى الأكشاك) ..

وكان الأطفال يقضون أوقاتهم فى أكشاك خاصة أعدتها لهم الأسرة بالقرب من السور ، وكنت أحمل إليهم دائماً حلوى المارينج اللذيذة ، وكانت كورا تحب هذا النوع كثيراً ..

غمغم بوارو قائلاً :

– هذا ما خطر لى !!.

اتجه بوارو مباشرة إلى غرفة المكتب وهناك وجد المفتش مورتون جالساً يطالع التقارير . فقد إليه البرقية دون مقدمات ..

طالع المفتش مورتون البرقية ثم قطب جبينه وقال لبوارو :

– ما هذا ؟ إننى لم أفهم أى شىء ..

قال بوارو :

– لقد طلبت منك الانتظار بضع ساعات حتى أخبرك بكل شىء .. كنت فى انتظار هذه البرقية ، والآن يمكننى أن أبر بوعدى ..

هتف المفتش :

– نعم .. أرجوك .. ان رأسى يكاد ينفجر ..

★ ★ ★

جمع بوارو كل أفراد الأسرة فى قاعة الجلوس ولم يتخلف منهم أحد .

راحو ينظرون إليه بشىء من الاستخفاف وأطلق بعضهم التعليقات الساخرة وهم يظنون ان كل شىء انتهى عند هذا الحد بعد أن قام المفتش ومساعده باستجوابهم ..

شعر بوارو ببعض الحرج ولكنه كان يعلم جيداً كيف يجعلهم ينصتون إليه بكل جوارحهم ..

قال :

– بداية أقـول لكم .. اننى قـررت الرحيل ، هذه المرة الـثانيـة التى أقول ذلك ، ولكنها المرة الأخيرة حيث انتهت مهمتى هنا ..

فقـد جئـت إلى هنا لغرض واحـد وهو حل هذا اللغز المـعقـد وقد نـجحت فى النهاية بعد جهد شاق ..

تطلع الجميع وهم صامتون ..

استطرد بوارو قائلاً :

– عندما تحدث معى مستر انتويسل المحامى ذكر لى الآتى :

١ – مات مستر ريتشارد ابرناثى بصورة مفاجئة ..

٢ – بعد أن عاد أفراد الأسرة من تشييع الجنازة قالت أخته كـورا (لقد مات ريتشارد مقتولاً .. أليس كذلك) .

٣ – وقتلت كورا نفسها ..

فهل هناك حلقة تربط بين هذه النقاط الثلاثة التى ذكرتها ؟.

وبعد ذلك تتـابعت الأحداث ..تعرضـت مس جيلكريست ، مرافـقة مسز كورا لانـجنيـر ، للقتل بواسطة سم الزرنيخ الذى دسه شخص مجهـول فى تورته زفاف ، وبذلك أضيفت حلقـة جديدة إلى السلسلة السابقة ..

وفى صبـاح اليوم ذكـرت لكم ان تحرياتى لـم تؤيد افتـراض قتل مســتر رَيتـشارد ابرناثى بالسم ، فلم أجـد ما يدل دلالة قاطـعة على حدوث ذلك .

– ثم بدأت الحقائق تتكشف ..

أما النقطة الثانية وهى عبارة مسز لانـجنير ، فقد سمعتموها كلكم ولاشك فى ذلك .. وبخـصوص النقطة الثـالثة فـمن الثابت أن مـسز لانـجنيز قتلت بواسطة البلطة فى اليوم التالى ..

ونتـوقف قليـلاً عند الواقـعة الرابعـة وهى مـحـاولة قتـل مســز جيلكريست بالسم ..

لقد أكد عامل البـريد أن لم يقم بتسليم هذا الطرد ، ومعنى ذلك أن هناك شـخصـا ما وضع الطرد بنفسه ..

لا ننفى بالطبع احتمال وجود فـاعل مجهول ، ولكن لابد أن يخطر ببـالنا هؤلاء الاشــخـاص الذين كـانوا مـوجـودين حـول منزل مس لانـجنير ، وكان بإمكانهم وضع الطرد ..

بالطبع كـانت أولهم هى مس جـيلكـريست ، نفـسـهـا ثم سـوزان بانكس التى جـاءت لحـضـور التـحـقـيق ولفـحص متـعلقـات مس لانــجنيـر ، بالإضافـة إلى مسـتر انتويـسل المحامى ، ورجل عـجوز يدعى مسـتر جـوثرى ، ويعمل خـبير لوحـات فنية ، وراهبـة جاءت لجمع التبرعات فى الصباح الباكر من هذا اليوم ..

وقـررت أن أبدأ من هنا بافـتراض صـحــة أقوال مـوزع البـريد ، فأخذت أبحث موقف الأشخاص الأربعة ..

أولاً مس جيلكريست : بعيدة تماماً عن الشبهات ، فلم تحصل على

أى منفعة بعد موت مستر ريتشارد ابرناثى ، كما حصلت على أشياء تافهة للغاية من تركة مسز لانجنير ، بل إنها أصبحت بلا عمل أو مأوى وساء موقفها كثيراً وبالإضافة إلى ذلك فقد نقلت إلى المستشفى فى حالة سيئة للغاية بعد إصابتها بالتسمم بالزرنيخ ..

ثانيا مسز سوزان بانكس :

جلبت لها وفاة ريتشارد منفعة عظيمة ، وربما عمدت إلى قتل مسز لانجنير لتحمى نفسها ، فقد تكون سمعت حديث لكورا ، أدركت منه أنها تعلم بعض الأسرار وقررت التخلص منها ..

وقد لاحظتم أنها لم تتناول أى شىء من التورتة المسمومة وطلبت استدعاء الطبيب فى اليوم التالى ..

ثالثاً مستر انتويسل : إنه ينتفع من موت ريتشارد أو كورا بصورة مباشرة ، ولكن لاننسى أنه المتحكم فى كل الشئون المالية للأسرة ..

وربما تساءل بعضكم .. إذا كان هو القاتل .. فلماذا يكلفك بالتحقيق فى القضية ؟.

أما الاجابة على هذا السؤال فهى إن هناك الكثيرمن القتلة الذين يصيبهم الغرور وتعميهم الثقة عن رؤية الحقائق ..

رابعاً مستر جوثرى والراهبة : وهما شخصان غريبان على الأسرة .. إذا ثبت لنا أن كليهما كان شخصية حقيقية فهذا يثبت

براءته ، أما إذا كان شخص ما انتحل شخصيتهما فإن الأمر يختلف كثيراً ..

وهكذا بدأت معالم القضية تتضح أمامى ..

موت ريتشارد ابرناثى ، ثم مقتل شقيقته كورا لانجنير ، وتورتة الزفاف المسمومة والراهبة !!..

كما أن هناك بعض الأشياء التى شدت انتباهى خلال بحث القضية وهى :

زيارة خبير اللوحات ..رائحة الألوان الزيتية .. البطاقة المصورة لميناء بولفكستاون .. باقة الأزهار الصناعية التى كانت موضوعة فوق المنضدة الرخامية ..

هل تصدقون أننى عرفت الحقيقة من هذه الأشياء التى ذكرتها لكم الآن ؟!.

سوف أخبركم بها حالاً ..

لقد ذكرت لكم صباح اليوم الجزء الأول من الحقيقة وهو أن وفاة مستر ريتشارد ابرناثى طبيعية ولا يوجد ما يدعو للاشتباه فى وجود جريمة .. كل ما فى الأمر أن أخته كورا قالت هذه الكلمات ..

أى أن الأمر كان يستند إلى كلمات فقط ، وتلك الكلمات هى التى أوحت إليكم جميعاً بوجود جريمة قتل ، والذى أكد لكم الأمر ليس الكلمات ولكن طبيعة كورا ..

اشتـهرت كورا بشـذوذها وبكلماتهـا التى تعبـر عن الحقيـقة ولا تحاول إخـفاءها مـهمـا كانت الظروف مـمـا يسبب للآخـرين الحرج الشديد ..

وسألت نفسىهذا السؤال :

- إلى أى مدى كانوا يعرفون حقيقة كورا لانـجنير ؟.

فقالت سوزان بحدة :

- ماذا تعنى بذلك ؟.

تجاهل بوارو سؤالها واستطرد قائلاً :

- والحقـيقة أنكم لا تعـرفون كورا ، مـعرفـة جيدة فـمن من جيل الشباب رآها ؟ لا أحد .. أما الذى رآها فقد كان صغيراً..

وفى ذلك اليوم كان هناك ثلاثة أشخاص فقط يعرفون كورا ..

أولهم لانسكوم وهو كما ترون عجوز ضعيف البصر ..

ثم مسز مودى ابرناثى ولم تشـاهد كورا إلا مرات قليلة للغاية فى بداية زواجها ..

- وأخيراً مسز هيلين ابرناثى ..وكانت تعرفها معرفة وثيقة ولكنها لم تقابلها منذ أكثر من عشرين عاماً ..

وسألت نفسى هذا السؤال :

– هل يمكن أن تكون التى حضرت الجنازة ليست هى كورا لانجنيز ؟.

هتفت سوزان قائلة :

– ماذا تقول يا مسيو بوارو ؟ هل تعنى أن التى قتلت كانت امرأة أخرى غير خالتى كورا ؟.

قال بوارو :

– كلا .. لقد قتلت كورا لانجنير بالفعل ، ولكن التى جاءت فى اليوم السابق لحضور جنازة ريتشارد لم تكن هى كورا !!.

لقد جاءت هذه المرأة لغرض واحد فقط وهو أن تستغل وفاة ريتشارد بصورة مفاجئة حتى توحى لأهله بأنه مات مقتولاً ، وقد نجحت خطتها نجاحاً تاماً ..

قالت مود بحدة :

– ما هذه الألغاز يا سيدى ؟ ولماذا تفعل ذلك ؟.

– حتى تحول الأنظار عن جريمة أخرى ، وهى جريمة قتل كورا نفسها ..

فمن الطبيعى أن يربط الجميع بين الكلمات التى قالتها وبين وفاتها فى اليوم التالى ، وتبدأ عملية الاستنتاج والعثور على الصلة بين الجريمتين ..

أما إذا قام القاتل بقتل كورا مباشرة فلابد أن يبحث البوليس فى منزلها ولاشك أن الشبهة ستحوم حول المرأة التى تعيش معها ..

فقالت مس جيلكريست بلهجة احتجاج :

– ماذا تقول ياسيدى ؟.. هل تعنى أننى أنا التى قتلت مسز لانجنيز من أجل الحصول على المشبك المرصع واللوحات الفنية الرخيصة ؟.

قال بوارو :

– كلا بالطبع ..ولكن من أجل الحصول على شيء ثمين .. كانت هناك إحدى اللوحات الزيتية تصور ميناء بولفكستاون ..وكان من الواضح أنها منقولة عن بطاقة مصورة للميناء ،وقد تمكنت مسز سوزان بانكس بذكائها من اكتشاف حقيقة اللوحة المقلدة ، ولكن من المعروف أن مسز لانجنير ، كانت ترسم لوحاتها من الطبيعة ذاتها ..

وتذكرت حديث مستر انتويسل المحامى ، عن وجود رائحة ألوان زيت فى الفيللا فى المرة الأولى التى ذهبت فيها إليها ..

كما أنك ترسمين بالزيت يا مس جيلكريست ، وكان والدك فناناً ، وأن لديك خبرة باللوحات الفنية ..

كانت مسز لانجنير تشترى اللوحات الفنية من المزادات ، ولنفرض أن هناك إحدى اللوحات كانت ذات قيمة فنية عالية رغم أن

كورا اشترتها بثمن زهيد ولم تعرف قيمتها ، ولكنك أنت عرفتها يامس جيلكريست .

كنت تعرفين أن خبير اللوحات سوف يزور بيتها قريباً ..

وفى هذا الوقت توفى فجأة شقيقها ريتشارد مما أوحى إليك بخطة شيطانية .. قررت انتحال شخصية كورا لانجنيز بعد أن تدس لها منوما قويا يرغمها على النوم طيلة اليوم حتى يمكنك القيام بدورها فى قصر اندربى ..

ساعدك على إتقان دورك عدة عوامل منها ثرثرة كورا الدائمة عن القصر والحديث عن تفاصيل حياتها هناك ، ولذلك تحدثت مع لانسكوم العجوز عن المارينج والأكشاك الصيفية حتى يعرف أن كورا هى التى تحدثه ولا يثور الشك بنفسه ..

وكنت فى غاية الذكاء فى إبداء الملاحظات بالقصر والحديث عن الذكريات ولذلك فلم يفطن أى شخص إلى أنك لست كورا لانجنير ..

كما انك قمت بتغيير هيئتك حتى تصبح قريبة من هيئة كورا ، ومن حسن حظك أن أحداً لم يرها خلال عشرين سنة الأخيرة وهى فترة كافية تماماً لتغييرصورة الانسان ، فإذا ما لاحظ أحدهم وجود تغير فى ملامحك فسيرجع ذلك بالطبع إلى الزمن ..

ومن سوء حظك أن هناك بعض الأشياء التى لا تتغير فى سلوك الإنسان وحركاته وقد وقعت فى خطأ لم يلاحظه إلا مسز هيلين ولكنها لم تفطن إليه مباشرة ..

لقد كـنت تقفين أمـام المرآة وتتصرفين تمـاماً مثل كـورا ، ولكنك نسيت شيئاً هاماً وهو ان الصورة فى المرآة تبدو معكوسة ..

فمن أهم حـركات كورا والتى حـرصت على تقليدها إمالة رأسـها إلى أحد الأجناب وهى تتحدث ولكنك عكست الوضـع .. فإذا كانت هى تميل رأسها إلى الناحـية اليمنى فقد أمـلت أنت رأسك إلى اليسار ولم تلاحظى ذلك بالطبع وأنت واقفة أمام المرآة ..

وعندمـا قلت العبـارة الشـهيـرة كانت هيـلين تنظر إليك وشعـرت بالقلق وبأن هناك شيئاً ما غير طبيعى ولكنها لم تحدده ..

وأدركت أن هذا الشىء كان مـتعلقاً بكورا نفسـها ..ورحت أتساءل عن كنهه !!.

وفى الليلة الماضية جلست هيلين أمام المرآة ..

كانت تفكر فى هذه الألغـاز ثم تذكرت أن كورا كانت تميـل رأسـها ناحية اليمين وهى تتحـدث ، ثم أمالت رأسها لليمين ونظرت الى المرآة وعلى الفور اكتشفت الخطأ وتـذكرت يوم الجنازة وما شعرت به من قلق ..

فلا يمكن أن تكـون كورا قد عـدلت من طريقتـها فى الكلام .. إذن فهذه المرآة لم تكن هى كورا ..وقررت أن تخـبر مستر انتويسل بذلك على الفور ..

ومن سوء حظها ان القاتلة كانت مستيقظة فى هذا الوقت وسمعت

أقوال مسز هيلين وخشيت أن تفضحـها فضربتها بآداة ثقيلة على رأسـها .

ولكننى أود أن أقول لك يا مس جيلكريست إن إصـابة مسز هيلين غير خطيرة وسوف تستعيد وعيها قريباً وتخبرنا بكل شىء ..

قالت مس جيلكريست بحدة :

– إن كل ما ذكرت لهو كذب وافتـراء .. إننى لم أفعل شيئاً من كل ذلك ..

استطرد بوارو دون أن يحفل بها قائلاً :

– وخلال التحقـيق ذكرت أن مستر ريتشـارد ابرناثى ذكر لأخته أنه يخاف من القتل بالسم ، وبالطبع فإن هذا لم يحدث ، لقد ذكر أنه لن يعيش طويلاً وهذا يوضح لنا معنى عبارة وردت فى الرسالة التى بعث بها إلى أخته عقب عودته إلى القصر ..

وحيلتك التى لجأت إليها .. وهى تسميم نفسك .. هى حيلة قديمة ، وهى التى لفتت نظر المفتش مورتون إليك . .

قالت روزا موند :

– وماذا عن الصورة التى أرادت الاستيلاء عليها ؟.

– فى صباح هذا اليـوم طلبت من مستر انتـويسل المحامى الذهاب إلى منزل مستر تيموزى ، ويدعى أن مستر تيموزى هو الذى فوضه بنفسه للبحث فى الصور الخاصة بمس جيلكريست ، والتى توجد فى

غرفتها وعليه أن يبحث عن الصورة التى تمثل ميناء بولفكستاون ، فيأخذها ، بحجة وضعها فى إطار جديد ثم يذهب بها إلى مستر جوثرى ، خبير اللوحات بلندن ، وتمكن من إزالة الصورة التى رسمتها أنت بسرعة للميناء وكانت تحتها اللوحة الحقيقية ..

ثم قرأ بوارو البرقية عليهم ..

(فيرمير هوصاحب اللوحة .. جوثرى) ..

ا نفجرت مس جيلكريست قائلة :

– نعم .. كنت أعرف أن الفنان العظيم فيرمير هو صاحب اللوحة ، أما كورا فلم تكن تعرف رغم أنها هى التى اشترتها من المزاد .. لم تكن تفهم أى شىء فى الفن لجهلها وغبائها ..

وكنت قد سمعت ثرثرتها المتواصلة عن قصر اندربى عن كل ما كانت تفعله فيه وهى طفلة صغيرة وتحدثت عن كل أفراد أسرتها .. ريتشارد وتيموزى وغيرهما ..

كنت أشعر بالضيق والملل من أحاديثها المكررة كل يوم ولا أمل لى فى أى شىء إلى أن ظهرت هذه اللوحة للفنان فيرمير .. وقرأت أخيراً أن إحدى لوحاته بيعت بمبلغ خمسة آلاف جنيه و ..

ولكن سوزان قاطعتها قائلة :

– يالك من مجنونة .. هل قتلتها بهذه الطريقة البشعة من أجل خمسة آلاف جنيه فقط ؟.

قال بوارو :

– إنه مبلغ يكفى لاعادة محل البقالة الذى ضاع منها لعدم دفع الإيجار..

قالت مسز جيلكريست :

– أعتقد أنك الوحيد الذى فهمت .. كانت تلك هى فرصتى الوحيدة للحصول على المال .. كنت أحلم بالنجاح وبامتلاك شىء خاص بى .. كنت أريد التخلص من الفقر والعذاب والمعاناة اليومية ..

قال المفتش مورتون :

– هيا بنا يا مس جيلكريست .. فلا يوجد ما يدعو لبقائنا ..

قالت المرأة بأدب :

– معك حق يا سيدى .. فبعد أن ضاع الحلم الجميل فلم يعد هناك أى شىء مهم .. ثم خرجت بهدوء مع المفتش مورتون ..

قالت سوزان :

– اننى لا أصدق .. ان القاتلة تتصرف كواحدة من سيدات المجتمع الراقى ..

★ ★ ★

قالت روزا موند لبوارو :

– مسيو بوارو .. إننى لم أفهم ماذا كنت تقصد بمسألة الأزهار

الصناعية ؟.

دار هذا الحديث فى منزل هيلين بلندن ..

وجلست هيلين باسترخاء على الأريكة بينما كان بوارو يتناول الشاى مع روزا موند ، ولما وجدت الفتاة ان بوارو ظل صامتاً قالت له :

– ما هى علاقة الأزهار والمنضدة الرخامية بالقضية ؟.

قال بوارو :

– لا علاقة للمنضدة بالقضية ، أما الأزهار الصناعية فهى الغلطة الثانية التى وقعت فيها مس جيلكريست ..

لقد ذكرت ان منظر الأزهار كان رائعاً فوق المنضدة الرخامية رغم انها لم تكن موجودة فى هذا الوقت لأن وعاء الزهور كان قد انكسر قبل ذلك وتم رفعة من مكانه قبل أن تحضر هى مع مستر تيموزى وزوجته .. فمتى رأت الزهور ؟.

لاشك أنها رأتها وهى تقوم بتمثيل دور كورا لانجنير .

قالت روزا موند :

– ان هذا يدل على غبائها الشديد ..

قال بوارو :

– كلا يا عزيزتى لقد كانت فى غاية المكر والدهاء ، ولكن ترك

الانسان يسترسل في الحديث يجعله يرتكب أخطاء كثيرة وينزلق لسانه لذكر أشياء تكشف عن دخيلة نفسه ..

★ ★ ★

التقى بوارو بمستر انتويسل المحامى الذى قال له :

– حضرت جلسة محاكمة مس جيلكريست وصدر القرار بإدانتها ولاشك أن الحكم سيكون بالإعدام ، ومن العجيب أن هذه المرأة تواجه الأمر بكل هدوء ورباطة جأش ..

– ان الجميع يظنون أنها شاذة ولكنها فى الحقيقة فى غاية الذكاء والدهاء ..

قال المحامى :

– نعم .. فقد دبرت جريمتها بكل احكام وبراعة ونفذتها بهدوء أعصاب قاتل ..

★ ★ ★

(تمت)

مجموعة قصص أجاثا كريستي

ترجمة الأستاذ / محمد عبد المنعم جلال

* جريمة في العراق
* القاتل السري
* أدلة الجريمة
* اختطاف رئيس الوزراء
* قتيل في المترو
* الرسائل السوداء
* الفضيحة الكبرى
* ذكريات
* شر التوأمين
* اللغز المثير
* القاتل الغامض
* جريمة فوق السحاب
* الجريمة المعقدة
* المتهمة البريئة
* الجريمة الكاملة
* مغامرات بوارو
* الساحرة
* ابواب القدر

٦١٠٢٩

مكتبة معروف
الإسكندرية : ٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٥ / ٤٨١٠٨٢٨ فاكس ٤٨٢٠٠٨٩
القاهرة : ٣٦١١٢٤٩ ص.ب ٣٧٠ الإسكندرية

بالمملكة العربية السعودية
مكتبة دار الشعب
ت : ١١١٢٠٧ الرياض